الافتتاحية

حماية أم احتلال...

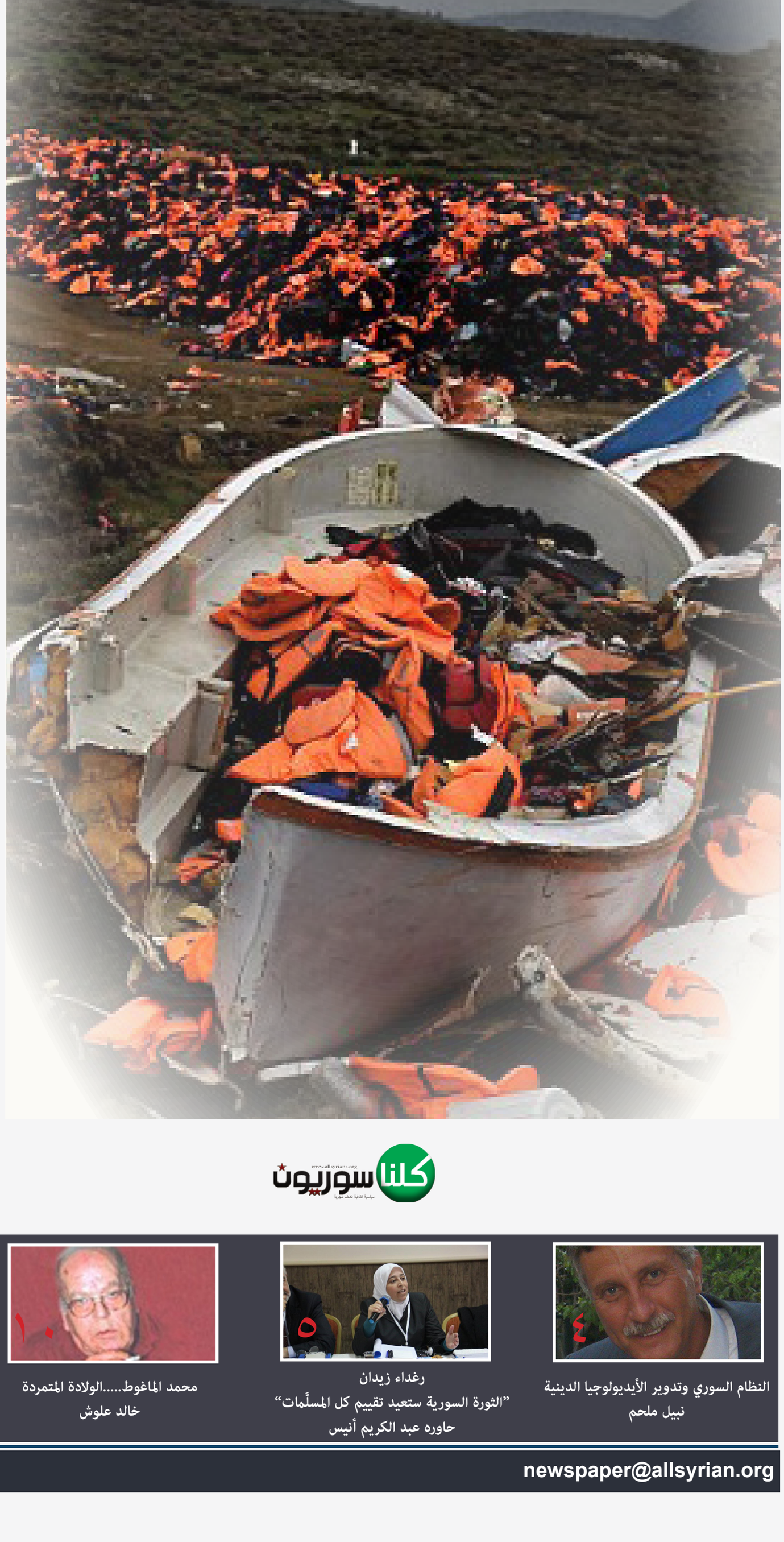

سوريا في مهب التقسيم.

(على صفحة شبكة أخبار اللاذقية، يكتب المسؤول عنها، كل يوم، عدة مرات:» الحربي يزغرد في سماء اللاذقية»، وهو يقصد: أن الطائرات الروسية انطلقت من قاعدة حميميم لقصف سوريين آخرين، ثم تنهال الإعجابات والزغردات والنشوات والمطالبات بالسحق والمحق).

هذا وجه من المهزلة، يتكامل معه وجه آخر:

(يستقبل مواطنون سوريون طلائع الجيش التركي، الداخل إلى إدلب، بالورود وباللافتات المرحّبة وبرش الأرز على الدبابات).

إنها مشاهد من الفاجعة...إنها الفاجعة عندما لايتشكل معنى الوطن؛ فلا نعرف معنى له، ولا نحرص عليه، ولا نحرص علينا؛ فيضيع، ونضيع.

منذ اتفاق تسليم مدينة حلب تبدلت شروط اللعبة في سوريا، إذ وافق الأمريكان على إطلاق يد الروس في رسم تفاصيل العملية، التي تفضي إلى إنهاء الحرب في سوريا وفق خريطة نفوذ، قد تحددت خطوطها العريضة جغرافياً واقتصادياً.

لابد هنا من الإشارة- مقدماً إلى أن مقولات الحرب على الإرهاب وهزيمة داعش والقاعدة ...إلى آخر هذه المعزوفة، ماكانت إلا لضرورات إخراجية، قد فرضتها حاجات السيناريو لتخريج وتظهير الهدف الرئيس، الذي يمكن تلخيصه بالتالي: تقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ للأطراف الدولية، كمقدمة لتقسيم ناجز في المستقبل.

الأشـد صفاقة في هـذا المخطط، هـو: تشميل السكان وأملاكهم وبيوتهم في مخططاتهم، كأن هؤلاء السكان لاشيء، كأن الشيء- أي شيء- يتميز بالقيمة والحضور أكثر من مجموعهم.

هكذا وجد السوريون أنفسهم بلا أي حقوق، سوى ما تمليه مصلحة هذا الطرف الـدولي أو ذاك، ذاك الذي أصبحت هذه المنطقة أو تلك من ممتلكاته؛ أي بلغة الدبلوماسية: من ضمن مناطق نفوذه.

وهكذا، لم يسمح لأبناء دير الزور والرقة بالمشاركة في تحرير مناطقهم؛ لأن مشاركتهم تعني: إعاقة الوصول إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي؛ لذا أُبعدوا، واستُبعدوا، ولذا هُجروا، وأُخليت المدن من أهاليها، ولكي لايعودوا؛ فقد تم تدمير ما يملكونه، وسحقوا حتى براعم الحلم والحنين...إنه الطريق المعلوم إلى فلسطين أخرى.

لقد تم تدمير أكثر من ٨٠٪ من مدينة الرقة، ليس بسبب مقاومة داعش وقوتها العسكرية، فداعش هذه قد كانت جاهزة لتسليم أي منطقة، عندما تقرر الأطراف نهاية الدور المطلوب منها.

التدمير قد كان عنصراً محورياً، وسيكون كذلك في أي بقعة من جغرافية هذا العالم المأزوم، وهو الآن جزء من الهدف أيضاً على كل حال؛ لأن التدمير سيتيح إدراج المنطقة في إعادة الإعمار مع ما يعنيه هذا اقتصادياً، وما ترتب وسيترتب عليه من إعادة صياغة التركيبة الديمغرافية على أسس جديدة.

إذا لم يكن دخول القوات التركية إلى إدلب مفاجئاً؛ لأن كل المقدمات الضرورية له، قد كانت تتم علانية وبوضوح، وقد تم التحدث عنه مرات كثيرة على لسان سياسيين أتراك وبعض ممّن يحسبون على المعارضة السورية، فإن الصادم في الأمر، هو: تصويره من قبل بعضهم، على أنه انتصار وحماية للسوريين في إدلب، وليس احتلالاً صريحاً وواضحاً.

يدفع المشهد الفاجع لتدمير الرقة ودير الزور وتهجير سكانهما، والمشهد الذي لايقل فجيعة في استقبال الجيش التركي من قبل مواطنين سوريين إلى إعادة الحديث عن فكرة الوطن، ومعناه، وإلى ضرورة إعادة ترتيب أولويات السوريين في معركتهم من أجل وطنهم.

من أسّس لتحطيم فكرة الوطن والمواطنة بشكل ممنهج، هو: حافظ الأسد. ولم تكن مقولة سوريا الأسد إلا تجسيداً مكثفاً لاستبدال الانتماء والولاء للوطن بالولاء للسلطة وللشخص.

ولا أظن أن الأمر قد كان خافياً على أحد؛ فسوريا منذ سيطرة حافظ الأسد على السلطة لم تعرف حضوراً لثقافة الوطن، ولا دوراً لشخصيات همها الوطني أكثر أهمية من ولائها للشخص، وبالمقابل فقد تم سحق كل الأحزاب والشخصيات والعوامل التي تدفع إلى نمو وتقوية المواطن بالوطن.

بعد انفجار الثورة السورية، استمر وتعمق حضور هذا النهج» نهج تحطيم فكرة الوطن»، لكن بفجاجة أشد وبباخة أكـثر، فقد أعلن وريث السلطة، ومشروع تحطيم الوطن، مراراً عن منهجيته الواضحة في ذلك:... ليس السوري من يحمل الجنسية السورية، إنما السوري هو من يدافع عن النظام في سوريا...صحيح أننا خسرنا نصف الشعب السوري، لكننا ربحنا مجتمعاً متجانساً...من يريد أن يقوم بعمليات عسكرية في سوريا لايحتاج إلا إلى موافقتنا...الخ.

وبتكثيف شديد: إن ما يجري اليوم، ماهو إلا إلغاء ونسفاً ممنهجاً ومتعمداً لفكرة الوطن السوري، وتمزيقاً وحشياً لنسيج الاجتماع السوري، وهو يجري بمشاركة أطراف كثيرة في مقدمتها النظام السوري. لكن، ما هو أكثر فداحة وخزياً من كل ذلك، هو: صمت المثقفين السوريين المريب، وخرس السياسيين السوريين وفي مقدمتهم أولئك الذين تصدروا واجهة المعارضة السورية.

إننا اليوم أكثر من أي وقت مضى، إننا بأمس الحاجة إلى إعـادة ترتيب أولوياتنا؛ لأن هذه المعركة قد خسرناها، فهل سنخسر معركة إعادة الاعتبار لإنسانيتنا ولانتمائنا الوطني ...؟؟.

بسام يوسف

النظام السوري وتدوير الأيديولوجيا الدينية
نبيل ملحم

رغداء زيدان
"الثورة السورية ستعيد تقييم كل المسلَّمات"
حاوره عبد الكريم أنيس

محمد الماغوط.....الولادة المتمردة
خالد علوش

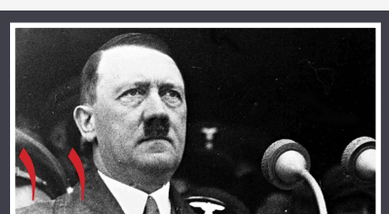
شخصية الطاغية في السينما ..1/ هتلر
عمران دالاتي

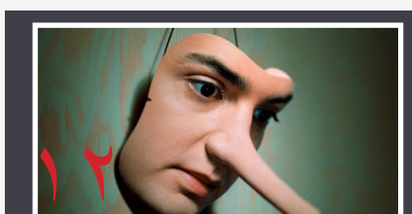
الكذب ..... الفطرة الممتعة
علي الأعرج

(في السياسة)

الجيش التركي يبدأ انتشاره في مدينة إدلب

أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يوم الـ١٣ من الشهر الجاري بدء انتشار القوات التركية في مدينة إدلب بناءً على الاتفاق المبرم بخصوص مذكرة «تخفيف التوتر» في اجتماع آستانا في أيار/ مايو الفائت، وذلك خلال كلمة ألقاها ضمن اجتماع ضم رؤساء فروع حزب العدالة والتنمية الولايات التركية.

وقال أردوغان في كلمته إن «إدلب محافظة حدودية مع تركيا، ولنا حدود مع سوريا على طول ٩١١ كم»، وأضاف «نحن من يتعرض للتهديد في كل لحظة، فلا يحق لأحد أن يحاسبنا على اتخاذنا التدابير الأمنية»، فيما نقلت وكالة رويترز عن مقاتلين في المعارضة السورية مشاهدتهم دخول أول قافلة للقوات التركية إلى محافظة إدلب.

وأشار أحد المقاتلين بحسب رويترز إلى أن القافلة التي دخلت ضمت نحو ٣٠ مركبة عسكرية، لافتاً أنها «دخلت سوريا من منطقة قرب معبر باب الهوى الحدودي»، موضحاً أن القافلة كانت «متجهة إلى تلة الشيخ بركات التي تشرف على منطقة واسعة من شمال غرب سوريا يسيطر عليها مقاتلو المعارضة، وأيضاً منطقة عفرين التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب الكردية».

من جانبها قالت رئاسة الأركان التركية في بيان صادر عنها إن «فعاليات تشكيل نقاط المراقبة في إدلب بدأت اعتبارا من يوم أمس الخميس (١٢ تشرين الأول)، بهدف تهيئة الظروف المناسبة من أجل ضمان وقف إطلاق النار، وضمان استمراره، وإيصال المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين، وإعادة النازحين إلى منازلهم».

وأضافت أن عناصر من القوات المسلحة التركية «بدأت بفعاليات استطلاعية في منطقة خفض التوتر بإدلب في الثامن من الشهر الجاري، واعتباراً من ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر الحالي، بدأت فعاليات تشكيل نقاط مراقبة في المنطقة»، ونوهت إلى أن «مهام القوات التركية في المنطقة ستتواصل في إطار قواعد الاشتباك المتفق عليها بين الدول الضامنة في مسار آستانا».

وبحسب وكالة الأناضول التركية فإن المرحلة الأولى من انتشار القوات التركية تتضمن تواجدها في المنطقة الممتدة بين إدلب ومدينة عفرين بمحافظة حلب التي تسيطر وحدات حماية الشعب الكردية، مشيرةً أن الانتشار يجري على ضوء الاتفاقات المبرمة مع إيران وروسيا الضامنتين لوقف إطلاق النار في سوريا، وأن الانتشار «سيتواصل تدريجيا في الخط بين إدلب وعفرين»، وأوضحت الوكالة التركية أن الخط العسكري الذي ستقيمه أنقرة سيتخذ داخل إدلب شكل جدار أمني أمام انتشار القوات الكردية الموجود في مدينة عفرين،

وقالت الأناضول إنه «من المنتظر أن تشكل القوات المسلحة التركية نقاط مراقبة في أكثر من ١٠ مواقع، خلال انتشارها الذي سيمتد تدريجياً من شمالي إدلب باتجاه الجنوب في الفترة المقبلة»، وتابعت أن أنقرة سوف تقوم بنشر من «القوات المسلحة التي تشكل أحد أطراف قوة مراقبة منطقة خفض التوتر المؤلفة من قوات الدول الضامنة»، بالإضافة لإقامتها «نقاط مراقبة في الأجزاء الداخلية من إدلب فيما ستؤسس القوات الروسية نقاط مراقبة خارجها».

وأوضحت الأناضول أن مهمة الجيش التركية تهدف لإنشاء نقاط تفتيش ومراقبة لنظام وقف إطلاق النار في منطقة خفض التوتر بالتنسيق مع الجيش السوري الحر، كما أنه يهدف لدعم توفير الظروف الملائمة من أجل ترسيخ وقف إطلاق النار في سوريا بين النظام والمعارضة، وإنهاء الاشتباكات، وإيصال المساعدات الإنسانية، وتهيئة الظروف المناسبة لعودة النازحين إلى منازلهم.

وأعربت الوكالة التركية عن مخاوف أنقرة «من بدء موجة عنف كبيرة مؤخرا ضد إدلب من قبل نظام الأسد والمجموعات المدعومة من إيران وروسيا الداعمة له، في حال عدم تطبيق منطقة خفض التوتر»، ما يؤدي لـ»احتشاد ملايين الأشخاص على الحدود بغية العبور إلى الأراضي التركية»، حيثُ يقيم في الوقت الحالي أكثر من مليون نازح في مخيمات متوزعة قرب الحدود التركية – السورية.

وكان رئيس إدارة الكوارث والطوارئ التركية (أفاد) محمد كولو أوغلو أبدى استعداد بلاده «لأي موجة لجوء تحدث إلى الحدود التركية أو إلى أراضيها من محافظة إدلب السورية نتيجة اندلاع اشتباكات محتملة هناك»، مشيراً أنهم «وضعوا في حسبانهم حدوث موجة لجوء بسبب اشتباكات محتملة في المحافظة تؤدي إلى نزوح المدنيين من هناك».

محمد السعيد

(على الأرض)

من جديد إسرائيل تستهدف موقع عسكري للنظام السوري ومقاتلون من المعارضة يسوون أوضاعهم مع النظام

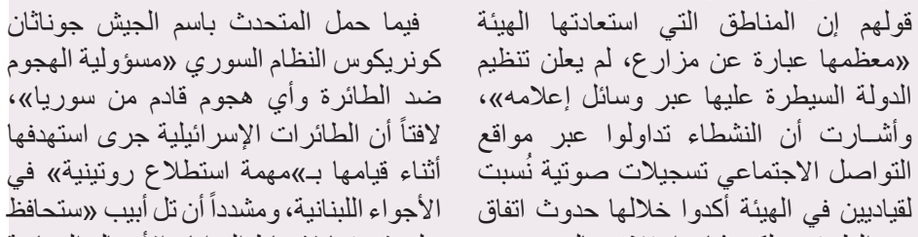

مقاتلون من الجيش السوري في البادية السورية يسوون أوضاعهم مع النظام

في العاشر من الشهر الجاري أعلن النظام السوري مدعوماً بالميليشيات الأجنبية سيطرته على كامل الشريط الحدودي مع الأردن من طرف ريف دمشق الجنوبي الشرقي بعد معارك استمرت لما يقرب شهر في المنطقة، حيثُ قال ما يعرف بـ»الإعلام الحربي المركزي إن قوات النظام سيطرت على كامل الحدود الأردنية مع ريف دمشق «بعد ضم ثمانية آلاف كيلومتر مربع في المنطقة».

وفي هذا الصدد نقل موقع عنب بلدي أونلاين عن مصادر في الجيش السوري الحر دون أن تكشف عن هويتها أن قوات النظام تقدمت في المنطقة الحدودية، فيما تحدث مصدر عسكري للموقع عينه عن أن «ترتيبات جديدة تنتظرها المنطقة بعيداً عن فصائل الجيش الحر التي يتركز نفوذها في المنطقة، خاصةً بعد محاولة داعش الوصول إلى المنطقة من جديد».

وبعدها بيوم واحد نقل موقع عربي ٢١ عن مصادر محلية في منطقة البادية السورية قرب الحدود الأردنية تسوية نحو ٣٧ مقاتلاً من فصيل قوات الشهيد أحمد العبدو أوضاعهم مع النظام السوري، وقاموا بإجراء مصالحة بعدما توجهوا إلى مناطق سيطرة الأخير مع أسلحتهم، وبحسب ما ذكر مركز القريتين الإعلامي فإن العناصر الذين سلموا أنفسهم توجهوا لمناطق سيطرة النظام برفقة أربع سيارات دفع رباعي، مضيفاً أن من بينهم قيادي في قوات العبدو يكنى بربيع الحسن.

وكانت وكالة آكي الإيطالية نقلت في وقت سابق عن القيادي في الجيش السوري الحر إياد بركات تأجيل الأردن افتتاح معبر نصيب «بعد أن كان قد اتفق على كافة التفاصيل مع فصائل المعارضة السورية، ومع الروس كوسطاء عن النظام السوري»، مضيفاً أن الروس مارسوا «ضغوطاً جديدة، واشترطوا تسليم درعا البلد للنظام، وإفراغها من المقاتلين».

وشدد بركات بحسب الوكالة الإيطالية رفض المعارضة السورية للمطالب الروسية كون ذلك «»سيؤدي إلى حصارها (درعا) ما يسهل حصرها بين فكي كماشة النظام وتنظيم الدولة»، وتابع «يريد الروس أن تعود درعا البلد إلى يد النظام، لينشر فيها قواته، وتحاصر المعارضة السورية من ثلاث جهات، والجهة الرابعة الجنوبية ستكون الحدود الأردنية، التي لا يمكن للمقاتلين اجتيازها، وهذا ما عطل افتتاح المعبر، بعد الاتفاق على ٩٠٪ من التفاصيل، رغم تقديم فصائل المعارضة لتنازلات من أجل افتتاح المعبر».

تحرير الشام تسيطر على مجموعة قرى بريف حماة

أعلنت هيئة تحرير الشام خلال الأيام الماضية استعادتها السيطرة على عدة قرى من تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في ريف حماة الشرقي بعد معارك عنيفة اندلعت بين الطرفين، وبحسب بيان صادر عن الهيئة تمكنت من استعادة السيطرة على ما يقل عن عشرة قرى.

ونقلت وكالة سمارت المحلية عن نشطاء قولهم إن المناطق التي استعادتها الهيئة «معظمها عبارة عن مزارع، لم يعلن تنظيم الدولة السيطرة عليها عبر وسائل إعلامه»، وأشارت أن النشطاء تداولوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي تسجيلات صوتية نُسبت لقياديين في الهيئة أكدوا خلالها حدوث اتفاق بين الطرفين، لكن شابه اختلاف بالبنود.

ولفتت الوكالة إلى أن التسجيل المنسوب للقيادي في قطاع البادية أبي الحارث تحدث عن أن «الاتفاق يقضي بتسليم عناصر تنظيم الدولة سلاحهم مقابل السماح لهم بدخول مناطق تحرير الشام»، بينما تحدث قيادي آخر أن «الاتفاق ينص على السماح لعوائل التنظيم بالدخول فيما يبقى العناصر بمناطقهم».

ويسود ريف حماة الشرقي اشتباكات عنيفة بين الطرفين وسط تبادل السيطرة على بعض القرى فيما بينهم، في الوقت الذي وجهت الهيئة اتهامات للنظام بتسهيله مرور مقاتلي تنظيم الدولة من منطقة عقيربات باتجاه البادية السورية بريف حماة الشرقي مسافة تزيد عن عشرة كم بهدف إيقاف «غزوة حماة» التي أطلقتها الهيئة في وقت سابق بحسب موقع عنب بلدي أونلاين.

إسرائيل تجدد استهدافها لموقع عسكري للنظام السوري بريف دمشق

أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي يوم الـ١٦ من الشهر الجاري استهدافه بغارة جوية بطارية دفاع جوي للنظام السوري في موقع عسكري شرق دمشق رداً على إطلاق صاروخ أرض جو استهدف طائرة إسرائيلية كانت تحلق ضمن الأجواء السورية صباح اليوم عينه.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، في تغريدة على موقع تويتر: «أغارت مقاتلاتنا على بطارية للدفاعات الجوية السورية في موقع رمضان، شرق دمشق، بعد إطلاقها صاروخ أرض-جو على طائرة لنا في الأجواء اللبنانية صباحاً».

فيما حمل المتحدث باسم الجيش جوناثان كونريكوس النظام السوري «مسؤولية الهجوم ضد الطائرة وأي هجوم قادم من سوريا»، لافتاً أن الطائرات الإسرائيلية جرى استهدفها أثناء قيامها بـ»مهمة استطلاع روتينية» في الأجواء اللبنانية، ومشدداً أن تل أبيب «ستحافظ على قدرتها لإحباط النوايا والأعمال المعادية التي تهدد المدنيين الإسرائيليين».

من جانبه قال النظام السوري في بيان صادر عنه إن الطيران الإسرائيلي أقدم «عند الساعة ٨,٥١ صباح اليوم (الإثنين ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر)، على اختراق مجالنا الجوي عند الحدود اللبنانية في منطقة بعلبك، وتصدت له وسائط دفاعنا الجوي وأصابت إحدى طائراته إصابة مباشرة وأرغمته على الفرار»، مضيفاً أن تل أبيب أطلقت «عند الساعة ١١,٣٨ صباحاً، عدة صواريخ من داخل الأراضي المحتلة، سقطت في أحد مواقعنا العسكرية بريف دمشق واقتصرت الخسائر على الأضرار المادية».

وجاءت الغارة الجوية بالتزامن مع زيارة يجريها الدفاع الروسي سيرغي شويغو إلى تل أبيب يلتقي فيها نظيره الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، وأوضح الوزير الروسي قبل زيارته أنه يرغب خلال اللقاء «مناقشة كل ما يتعلق بسوريا بشكل خاص»، مضيفاً أن «العملية هناك (في سوريا) تقترب من نهايتها. وهناك عدة جوانب تتطلب إيجاد حل عاجل لها ومناقشة آفاق تطور الوضع في سوريا في المستقبل».

لؤي الناصر

قسد تقترب من إعلان السيطرة على الرقة.. والنظام يحاصر أحياء دير الزور بعد سيطرته الميادين

استعاد النظام السوري سيطرته مجدداً على مدينة الميادين بريف دير الزور من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، بالتزامن مع فرضه حصاراً على مقاتلي التنظيم في الأحياء داخل المدينة، ويأتي هذا التطور مرافقاً لاقتراب قوات سوريا الديمقراطية (قسد) من إعلان سيطرتها بشكل كامل على مدينة الرقة.

وفي الـ١٤ من الشهر الجاري أعلن النظام السوري استعادته السيطرة على مدينة الميادين، وقال موقع المدن الإلكتروني إن تنظيم الدولة قام بالانسحاب من المدينة بدون أسباب واضحة، مشيراً أن «مليشيات النظام لم تدخل كامل المدينة حتى ليل الأحد (١٥ تشرين الأول)، بسبب تخوفها من الألغام التي زرعها التنظيم، بالإضافة لقيامه بركن سيارات مفخخة في بعض الشوارع والأسواق داخلها، والتي تقوم وحدات الهندسة التابعة لمليشيات النظام بتفكيكها».

وأضاف الموقع أن عناصر التنظيم المنسحبين من المدينة خرجوا منها إلى وجهتين «الأولى من الجهة الغربية باتجاه بلدة بقرص المجاورة للميادين، أما الثانية فكانت إلى بلدة الحوايج شمالي الميادين عبر نهر الفرات»، مشيراً أن قوات النظام بعد دخولها إلى المدينة، تمكنت من السيطرة على مخازن للسلاح والذخائر ومعامل لصناعة العبوات الناسفة والسيارات المفخخة، كان قد تركها عناصر التنظيم المنسحبين من المدينة. وخرج العناصر بسلاحهم الفردي مع بعض الآليات المدرعة وسيارات الدفع الرباعي.

من جانبه قال موقع فرات بوست إن قوات النظام بدعم من الميليشيات الأجنبية فرضت حصاراً كاملاً على أحياء مدينة دير الزور الواقعة تحت سيطرة التنظيم داعش، عقب سيطرتها على بلدة الصالحية (٣ كم شمال دير الزور) غداة انسحاب عناصر التنظيم منها بشكل كامل، ونقل الموقع عن مصادر مقربة من النظام السوري تخطيط الأخير بالاشتراك مع القوى الداعمة له فرض حصار على هذه الأحياء دون وجود نية لاقتحامها بشكل مباشر.

وبموازاة ذلك باتت قسد على بعد أيام قليلة من إعلانها السيطرة بشكل كامل على مدينة الرقة أبرز معاقل التنظيم في سوريا والعراق، بعدما نقلت وسائل إعلام غربية عن عدة مصادر التحضير لإجلاء المقاتلين الأجانب في التنظيم من المدينة رغم تأكيد التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة أن «هؤلاء ممنوعون من مغادرة الرقة».

ونقلت وسائل إعلامية عن مسؤول محلي في محافظة الرقة أن مقاتلين من تنظيم داعش في الرقة استسلموا ليل الجمعة (١٣ تشرين الأول) لمقاتلي قسد مؤكداً أنهم «محليون وليسوا أجانب» دون أن يحدد عددهم، لكنه أوضح أن «الأجانب لم يسلموا أنفسهم حتى الآن»، وأشار التحالف أن نحو ١٥٠٠ مدني استطاعوا الخروج من المدينة خلال الأيام الأخيرة.

وكانت حملة الرقة تذبح بصمت أكدت التوصل لاتفاق بين قسد وداعش نقلاً عن مصادر وصفتها بأنها «على الأرض»، وأوضحت الحملة أنه «لم تصل أي تعزيزات عسكرية إلى مليشيا قسد خلال الأسبوعين الماضيين، وأنّ ما توارد عن وصول تلك التعزيزات كان من باب التمويه عن صفقة بين التنظيم من جهة وقوات قسد من جهة أخرى برعاية عشائرية، كما حصل سابقاً في كل من الطبقة والمنصورة والكرامة، والتي تم إخراج داعش منها بصفقات غير معلنة رسمياً».

وأشارت الحملة إلى أن الشخص الذي كان مسؤولاً عن التفاوض الجاري المحامي إبراهيم السلامة من ريف الرقة الغربي، وهو «المسؤول سابقاً عن الصفقات التي جرت في الطبقة والمنصورة»، لافتةً لاعتباره

«ثقة لكلا الطرفين، وتربطه صلة قربة مع المدعو أبو صهيب أحد شرعيي تنظيم داعش في الطبقة سابقاً وزوج أخته».

وتابعت الرقة تذبح بصمت أن المفاوضات جرت «في بلدة عين عيسى مركز عمليات قوات التحالف ومليشيا قسد شمال الرقة، بحضور كل من، المدعو (قهرمان) القائد العسكري لمعركة الرقة لقوات قسد، والجنرال (مظلوم) قائد مليشيا قسد في الرقة، رئيس الاستخبارات في مليشيا وحدات حماية الشعب، وعدد من مشايخ العشائر منهم (دهام الجربا)، وتركزت المفاوضات عن آلية انسحاب التنظيم وتسليم عناصره أنفسهم، وتسهيل طريق من يود الخروج من المدينة».

هذا وكانت قوة المهام المشتركة في التحالف الدولي قالت في وقت سابق إن قافلة ستغادر منطقة خاضعاً للتنظيم في مدينة الرقة، وأشار البيان أن هذه الترتيبات تهدف «لتقليل الخسائر بين المدنيين لأقل قدر ممكن، ويفترض أنها تستثني الإرهابيين الأجانب»، مشدداً على عدم سماح التحالف «بأي ترتيب يتيح للإرهابيين الفرار من الرقة، دون أن يواجهوا العدالة».

المحرر السياسي/ وكالات

بعد أن تحولت القضية السورية إلى قضية دولية، وبعد أن بات السوريون بعيدين كل البعد عما يحاك لهم في الدوائر الإقليمية والدولية، وبعد أن سلَّم كل من المعارضة السورية والنظام السوري الملفات برمتها للدول الداعمة أو الضامنة، سنحاول في هذه الصفحة أن نقدم تلخيصاً سريعاً لأهم المقالات والأبحاث التي تُنشر عن الواقع السوري في الصحافة العالمية، كي نسلط الضوء على أهم ما يُقدم عن سوريا في هذه الصحافة، في محاولة لتقديم رؤية مختلفة للقارئ السوري.

هيئة التحرير

صحيفة ألمانية:

هكذا سيقوم الأسد بتقسيم بلاده

مع اقتراب سيطرة النظام السوري على مدينة الميادين في ريف دير الزور شرق الزور من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وإنهاء تواجده بشكل كامل في سوريا، طرحت تساؤلات عديدة حول الطريقة التي سيتعامل فيها رئيس النظام السوري بشار الأسد مع المناطق التي لا يزال يتواجد فيها مقاتلي المعارضة السورية.

واعتبر تقرير لصحيفة تاز الألمانية أنه رغم تصريحات موسكو عن وجود عملية سياسية فيها دور للمعارضة السورية، فإن الأسد في خطاباته يظهر أنه يملك خطة مختلفة عن تلك التي تتحدث عنها روسيا، وتضيف أنه رغم الاتفاق على إنشاء مناطق «تخفيف التوتر» في أيار/ مايو الفائت فإنها لم تكن مجدية بسبب رغبة بـ»تطهير البلاد من معارضيه».

ورأت الصحيفة أن مطالب المجتمع الدولي أصبحت «حبر على ورق»، كما أن المفاوضات التي تشهدها المؤتمرات الدولية لم تعد مخصصة لـ» الانتقال السياسي أو المساعدات الإنسانية»، وأشارت الصحيفة إلى أن مدينة درعا وحدها التي تنعم بالهدوء بناء على اتفاق مناطق «تخفيف التوتر» كون النظام السوري لا يصنفها «ضمن أولوياته»، فيما «يرجع انتشار العنف في بقية المناطق لافتقارها إلى سلطة فعالة».

وتقول الصحيفة إن كل شيء يبقى «رهين حسن نية مختلف الأطراف الفاعلة في خضم القضية السورية، في حين يتمتع الأسد بمطلق الحرية في مزيد من قصف بعض المناطق في حال رغب في استعادتها، دون أي رادع»، منوهةً لاعتماد الجماعات الإسلامية المتطرفة استراتيجية «الدخول في صراع مع السلطة كلما خشيت فقدان نفوذها».

وتمضي الصحيفة في تقريرها بالإشارة إلى أن مختلف الأطراف الفاعلة في الحرب السورية «لا تعتبر محايد»، مذكرةً بالهجوم الذي شنه النظام السوري في أيار/ مايو الفائت على مناطق الغوطة الشرقية، فضلاً عن مشاركة روسيا في الهجمات الجوية التي استهدفت مدينة إدلب مؤخراً، بعد عدم موافقة هيئة تحرير الشام (هتش) على مقررات اتفاقية مناطق «تخفيف التوتر»، والذي اتخذه النظام السوري، وروسيا ذريعة لشن هجماتهم على المنشآت المدنية في إدلب.

وبحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان فقد بلغ عدد الغارات الروسية على المنشآت المدنية في إدلب ٣٦ غارة، دُمر خلالها نحو ٨ مؤسسات صحية و١٢ مركزاً للدفاع المدني و٥ مدارس، وسيارتي إسعاف ومركز لاجئين، كما أكدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر استهداف الغارات السورية نحو ١٠ مستشفيات، وحذرت منظمة أطباء بلا حدود الداعمة لـ٧٣ مؤسسة صحية في سوريا من تدهور القطاع الصحي في شمال شرقي سوريا جراء الغارات المكثفة.

وترى الصحيفة الألمانية أنه بناء على ما سبق فإن روسيا خسرت «موقعها باعتبارها دولة ضامنة لسياسة خفض التوتر»، مشيرةً أن تركيا أيضاً أصبحت «غير مؤهلة لضمان خفض التوتر في مناطقها كذلك»، ومثلها إيران، كما أن الولايات المتحدة والدول الأوروبية غير قادرين على ضمان استمرارية الهدنة بسبب انشغالهما بمحاربة تنظيم داعش، علاوةً على «تورطهم في قتل المدنيين عوضاً عن حمايتهم من خلال الطائرات الحربية».

وتتساءل الصحيفة في تقريرها «كيف سيعم السلام في البلاد في حال عجزت الدول الأجنبية الأكثر نفوذاً على احتواء العنف؟»، والتي ترى أن محاربة تنظيم داعش و»وراثة مناطقه» تتصدر أولويات معظم الأطراف، حيث يشهد شرق سوريا تنافس بين الأسد وحلفائه، وقسد المدعومة من الولايات المتحد لاستعادة المناطق من تنظيم داعش، في الوقت الذي لا تبرز محاولة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للوقوف «في وجه إيران وسوريا»، وتجنبه «الوقوع بمواجهة مباشرة مع روسيا»، فضلاً عن رغبته من الانسحاب من سوريا.

وتقول صحيفة «تاز» إنه «من المنتظر أن ينسحب تنظيم داعش من سوريا، لكن أيديولوجيته ستبقى راسخة، على غرار ما حدث في العراق؛ أي أن ظهور داعش بحلة جديدة مسألة وقت، في ظل التفاوت الاجتماعي وغياب رؤية واضحة بشأن مستقبل سوريا»، مشيرةً أنه «إلى ذلك الوقت ستتواصل العمليات الإرهابية في سواحل سوريا والعاصمة دمشق».

وترى الصحيفة أنه «في مرحلة ثانية سيركز النظام السوري على المناطق التي تسيطر عليها قوات المعارضة، أي شرق العاصمة دمشق والمنطقة الواقعة بين حمص وحماة. ومما لا شك فيه، سيحاول الأسد إجبار الأهالي في هذه المناطق على الاستسلام»، وتلخص «تاز» رسالة الأسد لباقي مناطق المعارضة بقولها «استسلموا أو موتوا»، وتوضح ذلك بأنه «سيتم تقتيل وتجويع الشعب، إلى أن تنهار المقاومة، وفي نهاية المطاف، سيرغم الثوار والنشطاء على الاستسلام والتوجه نحو إدلب».

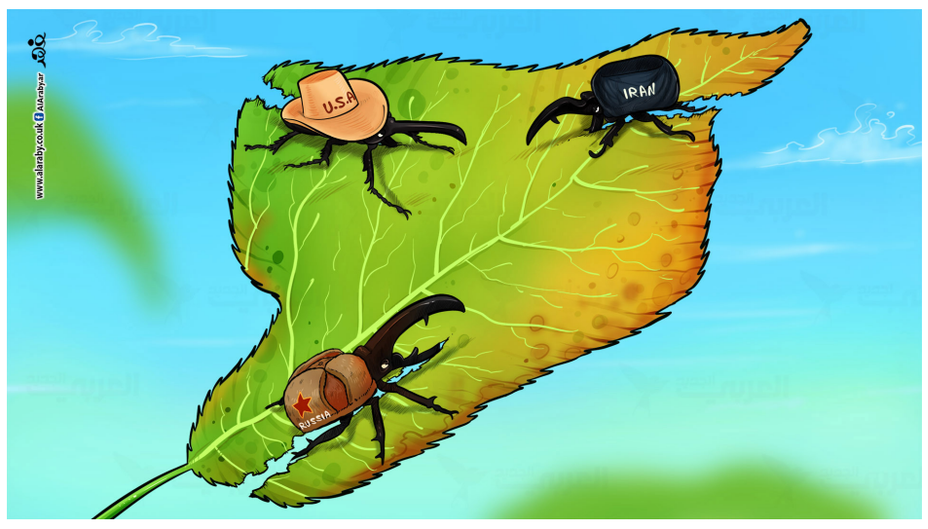

وبحسب التقرير فإنه النظام السوري سيقوم بـ»بتوطين السوريين» الموالين لحكمه في هذه المناطق، والذي ترى أنه «من هذا المنطلق سيقترب الأسد من تحقيق هدفه الذي يتمثل في بناء مجتمع متجانس»، وتضيف أنه في المرحلة الثالثة «سيهتم النظام السوري بالمناطق التي خرجت عن سيطرة الأسد، وهي شمال شرقي البلاد الواقع تحت سيطرة المقاومة والمتطرفين ومنطقة الحكم الذاتي الكردية بشمال البلاد، فضلاً عن جنوب البلاد».

وتتوقع الصحيفة أن الولايات المتحدة التي ترى أن «محافظة إدلب تشكل خطراً إرهابياً قد تشكل تحالفاً ضد القوات المتمركزة في هذه المحافظة»، وتضيف أنه «يجب على الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا حماية محافظة درعا والمناطق الكردية مع العمل على تركيز مؤسسات ديمقراطية هناك».

ويرجح تقرير صحيفة «تاز» أن «عملية تحرير سوريا وتوحيدها ستتطلب عدة سنوات»، متوقعة عدم تمكن الأسد من استعادة السيطرة على كافة مناطق تنظيم داعش، وأن الأسد «سيكون مجبَراً على تقسيم بلاده مع حلفائه، خاصة أن إيران وروسيا ساهمتا بشكل كبير في بقائه بكرسي الحكم إلى حد الآن»، كما أنه سيبقى مطالباً «بمكافأة قادة ميليشياته ورجال الأعمال الموالين له».

وتختم الصحيفة تقريرها بالقول: «على الرغم من كل ذلك، تبقى الثورة مستمرة في ظل انتشار الفساد والمحسوبية والاستبداد. ومن ثم، لن ينعم السوريون بالهدوء، وفي أحسن الأحوال سيتمتعون بالاستقرار النسبي في ظل سيطرة المخابرات، في مناخ تسوده سياسة التهجير والقتل المنهجي بمراكز الاعتقال النظامية، فضلاً عن مصادرة الحقوق».

صحيفة «تاز» الألمانية

مجلة "فورين بوليسي"

تكشف عن جيش المرتزقة الذي يقاتل لمصلحة فلاديمير بوتين في سوريا

يسعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لإضفاء الشرعية على استغلال جيشه ما يوصف بالمتطوعين الأجانب بالعمليات الخارجية في خطوة جديدة على زيادة مشاركة موسكو في الحروب الخارجية، بعد أن استخدم «المرتزقة» في سوريا.

وتقول مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية إنه يوم التاسع من الشهر الجاري صادق البرلمان الروسي على مرسوم يسمح للأجانب بخدمة ما يسمى «بعثات مكافحة الإرهاب وبعثات حفظ السلام»، بما في ذلك في سوريا «حيث يتمركز حالياً عدداً متزايداً من أفراد القوات المسلحة الروسية».

وتنقل المجلة عن المحلل في مجلس الشؤون الدولية الروسي ألكسي خلبنيكوف قوله: «إن توقيت التغيير يحمل دلالة.

إن العملية العسكرية الوحيدة التي تقوم بها روسيا في الخارج هي بسوريا، والمقاولون فقط (المتطوعون وليس المجندين) هم من يخدمون هناك.

وينص هذا التعديل على تنظيم مشاركة الرعايا الأجانب الذين يشاركون في الحملة الروسية بسوريا».

وتستذكر المجلة التقارير التي ظهرت حلال السنوات الثلاث الماضية، وتحدثت «عن المقاولين الأمنيين الروس في سوريا، في كثير من الأحيان لحماية المرافق الخاصة مثل البنية التحتية للنفط والغاز أو الانخراط في عمليات غير معترف بها، حيث حاولت الحكومة أن تنأى بنفسها عن القتال».

إلا أنه بعد سقوط عديد القتلى الروس المشاركين في الحرب السورية لصالح النظام السوري، بدأ بوتين يسعى لتخفيف تواجدهم بإصداره هذا المرسوم، مرجعةً ذلك لخوفه «من المعارضة الداخلية في موسكو على مثل هذه المهمات التي تقوم بها الحكومة الروسية»،

ويرى خلبنيكوف أن هذا المرسوم «قد يضع أساساً لتنظيم عمل هؤلاء المتعاملين مع العمليات العسكرية الروسية»، مضيفاً أن «هذه النسخة الجديدة من المرسوم قد تفتح الباب أمامهم للاندماج في الجيش الروسي».

وقالت فورين بوليسي إنه في عام ٢٠١٣ انتقلت وحدات من مجموعة غامضة كانت تتمركز في هونغ كونغ تُعرف باسم «الفيلق السلافي»، إلى سوريا.

لكنها غادرت سوريا بسبب «عدم تلقي المجموعة المعدات التي وعدت بها وفقدان عدد من أعضائها في سلسلة من المناوشات»، مشيرةً أنه «أُلقي القبض على أفراده (الفيلق) فور عودتهم إلى روسيا لانتهاكهم قوانين ضد خدمة المرتزقة».

كما أشارت المجلة إلى أن جماعة أخرى يرأسها ديمتري أوتكين (ضابط سابق في القوات الخاصة الروسية معروف باسم «فاغنر» وتحمل المجموعة نفس الاسم)، إذن، لعبت هذه الجماعة «دوراً أكثر نجاحاً في الحملة الروسية والسورية المشتركة لتحرير مدينة تدمر السورية من قبضة تنظيم داعش»،

واستذكرت المجلة التقرير الذي أعدته وكالة رويترز عام ٢٠١٦ الذي اعتمد على مقابلات مع مسؤولين وعائلات القتلى الروس في سوريا وكشفت خلاله «استخدام روسيا ميليشيات وعناصر مرتزقة، تقاتل إلى جانب قوات نظام الأسد في سوريا، وذلك كما تفعل إيران».

وتشير فورين بوليسي إلى أن أحد التقارير تحدث عن اعتماد التدخل الروسي في سوريا بالأساس «على سلاح الجو، وعدد محدود من القوات الخاصة»، بحسب الرواية الروسية الرسمية، لكن تقارير أخرى تشير لـ»وجود عسكري روسي بري يعمل كمرتزقة رغم نفي موسكو وجودهم»، حيثُ أوضحت مقابلات أُجريت مع أكثر من ١٢ شخصاً،

كانت على دراية مباشرة بنشر المرتزقة سراً، أن «المقاتلين الروس يلعبون دوراً أهم بكثير في القتال على الأرض من الدور الذي يقول الكرملين إن الجيش النظامي الروسي يقوم به في سوريا»، وقالت مصادر إن المقاتلين الروس «متعاقدون أو مرتزقة، عينتهم شركة خاصة تتعاون مع وزارة الدفاع الروسية».

وتقول فورين بوليسي إنه «بموجب القانون الروسي (قبل تعديله)، يمنع العمل كمتعاقد عسكري خاص في دولة أخرى، ومع ذلك فقد شارك مواطنون روس في أوكرانيا، وتمت الاستعانة بهم مجدداً بسوريا»، وتضيف أنه «رغم دورهم غير الرسمي، وفقاً لهذه الروايات، فإنهم يعملون بالتنسيق مع الجيش الروسي ويحصلون على امتيازات بروسيا، تمنح في العادة للجنود النظاميين، كما يحصلون على مكافآت مادية مجزية».

وأشارت الصحيفة إلى أن «استبعاد الروس من ضحايا المعركة، فإن استخدام المتطوعين الأجانب في حروب، مثل الحروب بسوريا وأوكرانيا، قد يسمح أيضاً لموسكو بالحفاظ على وجودٍ أطول أمداً في تلك الصراعات»،

وتنقل الباحث الزميل في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية جيفري مانكوف قوله:

«إذا نظرت إلى القوات في أوكرانيا وسوريا، تجدهم جنوداً محترفين تطوعوا للقتال. إنهم لم يرسلوا مجندين على الإطلاق.

وهذا يجعل قضية دعم الناس لهذه العمليات أقل وضوحاً. إن لم تجند الناس في حرب يقتلون فيها، فستكون المعارضة أقل»، مضيفاً أن «هذا يمنحهم قابلية أكبر للانتشار للعمليات الاستطلاعية التي قد لا تحظى بدعم الشعب الروسي إذا اضطروا إلى إجبار المواطنين الروس على القتال فيها».

وذكّرت المجلة في تقريرها استخدام الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة استخدمه للجنود غير الروس في الصراعات الأجنبية على نطاق واسع، وقالت إنه «أثناء الحرب السوفييتية الأفغانية التي استمرت ١٠ سنوات، نشر الاتحاد السوفييتي وحدات منفصلة من مقاتلي آسيا الوسطى في بعض أشد المعارك دموية بالصراع»،

وتابعت أن المخططين اعتبروا حينها أن «هؤلاء الجنود القادمين من مناطق لها لهجات مشابهة لمن يتحدثون في أفغانستان، يمكن أن يستخدموا بشكل فعال في العمليات السرية»، مشيرةً أن «هؤلاء الجنود لم يكونوا من الروس، فإنهم كانوا من مواطني الاتحاد السوفييتي».

ولفتت المجلة إلى أن أعضاء إحدى هذه الكتائب المسماة «كتائب المسلمين» كانت «تتألف أساساً من مجندين من أصل أوزبكي وطاجيكي وتركماني، في اقتحام قصر التاج بيغ بكابل في عام ١٩٧٩، كجزء من وحدة العمليات الخاصة السوفييتية؛ مما أدى إلى مقتل الرئيس حفيظ الله أمين»، مذكرةً بأن «اغتيال أمين وإسقاط حكومته (كانت) بداية لزيادة التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان».

وختمت مجلة فورين بوليسي تقريرها بالقول إنه «في الآونة الأخيرة، وتحديداً في عام ٢٠١٤، اقترح نائب الدوما رومان خودياكوف إنشاء (الفيلق الأجنبي) بآسيا الوسطى، والذي يهدف في المقام الأول إلى مكافحة تهديد تنظيم داعش، ولكن هذه الخطة، التي سيتولى فيها الضباط الروس قيادة هذه الوحدات المحلية، لم تخرج قط من البرلمان».

مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية

الصفحة من إعداد «شام الحلبي»

النظام السوري وتدوير الأيديولوجيا الدينية

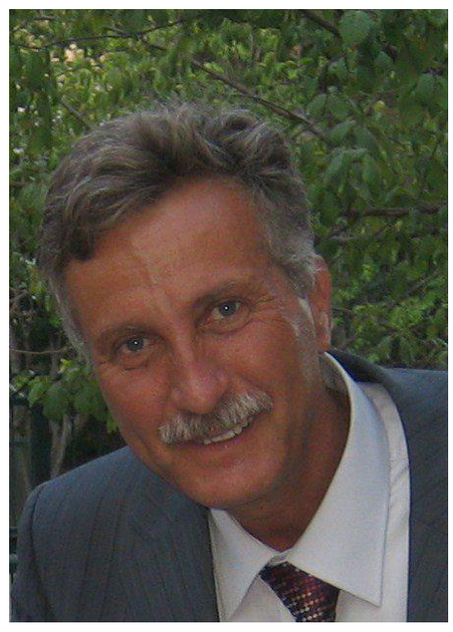

إن القول: إن نظم الاستبداد المعمم، تحتل، وتحتكر المجال الأيديولوجي، لا يعني أن هذه النظم، ولا سيما نسختها العربية، لا تقبل بوجود أيديولوجي آخر، غير أيديولوجيتها داخل المجال الأيديولوجي، فنظم الاستبداد المعمم العربية، حين أدركت أن أيديولوجيتها التي ارتدتها حين صعودها إلى السلطة، قد تعرضت للتهشيم والتآكل، ولحقت بها كل أوحال السلطة والدولة والفساد وعار الهزائم أمام العدو الخارجي التاريخي، لجأت إلى السماح بوجود أيديولوجيا أخرى داخل المجال الأيديولوجي، بما يعني أنها كانت بحاجة إلى إعادة صناعة وبناء السياسة والأيديولوجيا والطبقات من جديد، بما يتناسب مع مصالحها ومصلحة ديمومة بقائها في السلطة إلى الأبد؛ ولهذا عمل النظام السوري إلى إلحاق طبقة كبار رجال الدين بالطبقة العليا للدولة الاستبدادية، وجعلها عضو أصيل في الطبقة البرجوازية السائدة داخل المجتمع السوري، كما سمحت بوجود نوع من الأيديولوجيا الدينية الإسلامية داخل المجال الأيديولوجي؛

لأنها أيديولوجيا تساعد كاحتياطي استراتيجي، تلزم لضبط واستمرار خنوع المجتمع، وتمنع المجتمع، في نفس الوقت، من الاتجاه إلى ثقافات وأيديولوجيات تحررية، تنقض الاستبداد. كما كان سهلاً على النظام مواجهة المجتمع المشبع بهذه الثقافة؛ لأنها ثقافة أقل ما يقال عنها، أنها مرتع لقيام ونشوء القوى العمياء، التي يسهل على نظام استبدادي مواجهتها والقضاء عليها في ليل وظلام الاستبداد.

لقد كان النظام السوري في عهد الأب - والحال ذاته يتكرر الآن في عهد الابن - يدرك أن التدين والثقافة الدينية، ماهي إلا ممارسة للسياسة في شكلها المضمر والمستبطن، أوهي ترحيل للسياسي إلى الحقل الأيديولوجي.

ولكن خبرة العقد الأول من عمر النظام مع الإخـوان المسلمين، وبعكس ما يعتقده الكثيرون، قد جعلت النظام، يندفع أكثر فأكثر نحو الاستثمار في الدين من خلال ترحيل السياسي إلى الأيديولوجي؛ فالنظام الذي أغلق المجال السياسي العام بوجه المجتمع، كان يدرك أن اتجاه المجتمع إلى الدين لممارسة السياسة بشكلها المستبطن، لا يشكل خطراً عليه، حتى لو انتقلت بعض المجموعات على شكل أحـزاب، أو جماعات دينية، من المستبطن إلى السياسي الصريح، على شكل إسلام سياسي معارض لنظامه؛ لأن النظام كان يدرك أن هذه الأحزاب والجماعات من الإسلام السياسي، ستمارس السياسة من خلال العنف كخيار وحيد في شروط إغلاق المجال العام السياسي، وهو النظام الذي يعلم أنه في هكذا مواجهة للعنف، سيكون المنتصر على الجماعات الإسلامية التي مارست العنف، وعلى كل صوت آخر معارض حتى الخافت والسلمي منها، وستشكل هذه المواجهة ذريعة وفرصة للانتصار على المجتمع برمته، كما ستكون هذه المواجهة فرصة ثمينة لتسريع عملية بناء العصبية الطائفية، التي ستشكل أحد أهم دعائم سلطته ودولته، وهي العصبية التي بدأ ببنائها منذ اليوم الأول في عمر نظامه. لكن بناءها كان متعثراً وصعباً، ويحتاج إلى فزاعة الإسـلام السياسي لشد عصب هذه العصبية وغيرها من العصبيات داخل النسيج الوطني السوري.

لقد كان النظام بحاجة إلى ترحيل السياسي إلى الأيديولوجي، بقدر ما يستطيع وإلى أطول فترة زمنية ممكنة، وهو النظام المعروف تاريخياً بمهاراته في اللعب على عامل الزمن، وانتظار التغيرات التي قد تحصل في المعادلة الداخلية (إعـادة بناء الطبقات) والإقليمية والدولية، التي تعطيه فرصة للمناورة وإعادة ترتيب أوراقـه من جديد، بحسب الظروف والمستجدات، وبما يعني العمل على تأجيل ومنع ظهور أي احتقان سياسي مباشر وصريح في المجال السياسي إلى أطول فترة زمنية ممكنة، أو لنقل: كان يعمل على تأجيل المواجهة السياسية مع المجتمع قدر المستطاع، فقد حرص النظام طيلة وجوده، أن يكون سيداً ومرتاحاً في هذا الحقل، ولا سيما أنه صاحب مشروع تكوين سلالة عائلية حاكمة في سوريا، وهو الأمر الذي كان يحتاج إلى الزمن، بقدر ما يحتاج إلى القوة والشروط المناسبة. أو لنقل: إن عامل الزمن قد كان الشرط الأهم بين الشروط اللازمة لتحقيق وإنجاز وإنجاح هذا المشروع.

فالنظام من خلال تحالفه مع طبقة كبار رجـال الدين، قد كان يعلم إن هذه الطبقة، ستجعل المارد المختبئ في الأيديولوجيا الدينية، يغط في نوم عميق، وسبات، وفي حالة من الاستنقاع إلى أطول فترة زمنية ممكنة، تجعل النظام يمتلك عناصر مشروع التوريث، ويتحكم بها.

إن إدراك النظام للتدين وللثقافة الدينية بما هي ممارسة للسياسة بشكلها المستبطن؛ فقد كان يعمل على تحديد خصمه السياسي القادم مسبقاً (تحديد الجهة المعارضة سلفاً)، وهو بهذا كان يتابع، ويرصد، ويحوز معرفة مسبقة ببنية وهوية وخصائص خصمه السياسي المقبل، وبالتالي فقد كان يعمل، ويعد الخطط والأدوات والطرق الناجعة واللازمة للقضاء على هذا الخصم المعارض المحتمل والمتوقع.

وهنا أقول: واهم من يعتقد أن خطة النظام للقضاء على الثورة منذ يومها الأول، من خلال العمل على أسلمتها، قد كانت ارتجالاً ووليدة للحظة طارئة، لقد علم النظام- كما خطط- إن أفضل طريقة لكي يكون التحول باتجاه الأسلمة، هي: محاصرة الكتلة البشرية الثائرة عليه في الجوامع، ورميها في أحضان رجـال الدين لمنعها من التجمع، والسير، والتظاهر بحرية في الشوارع والساحات والبلدات والمدن والقرى السورية؛

إذ إن الحال من دون هذا المنع سيقود بالضرورة إلى الانتقال من السياسي المستبطن في الدين إلى السياسي الصريح، لكنه السياسي الثوري التحرري، الذي سينفض عن كاهله غبار وأوساخ ثقافة التدين والدين؛ لأن هذا الانتقال يتم في زمن الثورة، زمن ثورات الربيع العربي التي سبقت، وجـرّت الربيع السوري. لقد كان النظام يدرك، أن سير الأمور والانتقال بهذا الاتجاه (أي الاتجاه الثوري التحرري) أمر لا يمكن مقاومته، ولا التصدي له بالوسائل والطرق التي أعدها مسبقاً.

ولهذا السبب عمل النظام بكل ما يستطيع، ويملك مـن قـوة، على منع تشكل قطب ديمقراطي حقيقي، ولا سيما أن الأمور أتت على غير ما توقعه النظام، بعد أن فشل في محاصرة الثوار في الجوامع، كما كان قد خطط في البداية، وبعد أن وصلت الثورة في اندفاعها وامتدادها، حتى استطاعت أن تحتل الشوارع والمدن والبلدات والقرى والكثير من شوارع المدن الرئيسية؛

لهذا عمل النظام على وضع رأس الثورة من النخب الشبابية المتنورة الثائرة في السجون، حيث وصل العدد الحقيقي لعدد المعتقلين منذ الأسابيع والأشهر الأولـى لانطلاق الثورة إلى عشرات الآلاف من الشباب الثائر، وفي المقابل أفرج النظام عن المعتقلين الإسلاميين، وأطلق لهم حرية الحركة والهداية بنور أفكارهم الإسلامية الجهادية، ولنفس السبب قام النظام بتصفية قادة ورموز الحراك السلمي المدني وأصحاب العقول الحرة المتنورة، وقد جاء اغتيال النظام لأبرز قادة الحراك الثوري السلمي الديمقراطي المهندس معن العودات، في درعا مهد الثورة السورية، تعبيراً عن إرادة النظام في تصفية خيار الشعب السوري، وأعني هنا طبعاً: خيار السلمية، والمدنية، والعقل المتنور الديمقراطي التحرري الثوري؛

ليفسح المجال أمام خيار آخر، هو الخيار الإسلامي الظلامي العسكري غير التحرري وغير الديمقراطي؛ أي: إن قيام النظام باغتيال قادة الحراك السلمي المدني وتصفيتهم، هو اغتيال وتصفية للقطب الديمقراطي التحرري داخل الثورة، أو لنقل: لقد كان يهدف إلى قطع الطريق على ولادة هذا القطب داخل الثورة، وإفساح المجال أمام إمكانية ولادة وظهور القطب الديني الطائفي غير الديمقراطي، لكي يكون القطب المقابل للنظام في الصراع؛ إذ من دون ولادة القطب الديني الطائفي، فقد كان النظام وحلفاؤه يعلمون صعوبة تحويل ميدان الصراع إلى الميدان الطائفي، وبالتالي صعوبة واستحالة حرف الثورة عن مجراها ومسارها من ناحية، واستحالة القضاء عليها من ناحية ثانية.

نبيل ملحم

الاستبداد الديمقراطي

لربما يبدو المصطلح غريبا بعض الشيء، ولكنه حقيقة صـار واقعا يتجلى ومعاش في عديد من الـدول الأسيوية والإفريقية والأوروبـيـة، فهو الاستـبـداد الناتج عن انتخابات ديمقراطية، والـذي يعمل على تقويض الحريات العامة والخاصة، وإدارة البلاد بوسائل غير ديمقراطية، أو بوسائل ديكتاتورية.

والسؤال المهم كيف، ومتى يمكن لنخبة استبدادية أن تصل للحكم بطريقة ديمقراطية، وماهي امكانياتها بالاستمرار وتأثيرها على وحدة البلاد؟

تعتبر فترة التحول الديمقراطي في بعض الظروف طويلة، حتى تتمكن من تأسيس الآليات الديمقراطية، والخطاب الديمقراطي وتعميق مفاهيم الديمقراطية التي تمنع بالتالي ظهور أو السماح بظهور نخبة مستبدة من جديد، وأولى هذه الركائز احترام حق الأقلية السياسية التي لم الخاسرة، والإقرار بحقوقها، أي بمعنى تعدد المنابر والمشاركات، وعدم حصرها بجهة واحدة مهما كانت شعبيتها، والأمـر الثاني الصحافة الحرة التي تنتقد وتكشف عن خفايا الأمـور وسلوك النخبة الفائزة.

تعاني البلاد في فترة التحول الديمقراطي من مشاكل عديدة، كونها تنتقل من نظام لاديمقراطي أو ديمقراطي مقيد إلى آخر منفتح وديمقراطي، وأكثر المشاكل القاتلة في هذه المرحلة هي غياب الوحدة الوطنية، وحالة التفكك الوطني والعرقي والديني، وهي أسباب كافية لتوليد ميل عام لدى الجمهور لتأييد نخبة استبدادية.

يأتي الأمر الثاني بالنسبة للدول هي الهزائم القومية التي تتلقاها على يد دول أخرى، وفرض معاهدات أو شروط مذلة بحق تلك الدولة المهزومة، والسبب الثالث هو تغيير نمط العلاقات الاقتصادية السائدة بقرارات سياسية غير متناسبة مع تطور الظروف الاقتصادية (العمال والعلاقات والإنتاج).

ففي بلدان العالم الثالث وخاصة العربية والإسلامية، التي تحكمها أنظمة استبدادية تمركز السلطة كاملة حول العائلة أو الطائفة، حيث يكون الخوف من سلطة الأمـن هو الرابط الوحيد بين المواطنين بعد تدمير حتى الروابط الأهلية، وبالتالي في أولى لحظات تفكك أو كسر هذه السطوة الأمنية تبرز إلى السطح تلك القوى معبرة عن مصالحها وطموحاتها ورغبتها في التعبير عن ذاتها المفقودة طيلة سنين الاستبداد، وهو رد طبيعي، ولكن خاطئ يسعى باتجاه التفتيت والتمايز أكثر مما يسعى باتجاه التوحد والتقارب مع الحفاظ على التمايزات، مما يفقد البلاد عنصرا هاما من عناصر الانتقال الديمقراطي وهو الوحدة الوطنية، ويدخلها في فوضى لا نهاية لها، مما يجعلها عرضة لإعادة شكل من أشكال الاستبداد الذي يضمن حدا أدنى من الاستقرار.

أمـا الـدول التي تتعرض لهزائم قومية سـواء كانت بوسائل عسكرية أو غيرها، تفرض عليها شروطا مذلة قد تصل إلى تفكيكها أو في أحسن الأحوال تحجيم دورها ضمن حدود جغرافيتها، مما يجعل سكانها أو جمهورها يفكر بالبحث عن شخصية أو نخبة ما تعيد له شيئا من المجد الماضي، على الرغم من الظروف القاسية التي يعانيها وخاصة المعاشية، لكنه مستعد للتضحية بسعادته ورفاهيته مقابل الحلم باستعادة مجد غابر، وقد يكون العودة لذلك المجد مدمرا، إذ يدخل البلاد في حالة جنونية تجنح نحو الاستبداد وأحيانا نحو فاشية جديدة قائمة على أساس عرقي أو سياسي، وما شهدته ألمانيا لدى انتخاب هتلر في الثلاثينيات من القرن الماضي، وبوتين في وقتنا الحاضر يمثل تجسيدا حقيقيا لتلك الحالة، فروسيا بعد تفكك معسكرها الاشتراكي، ودخولها في حالة من الفوضى والفقر، والتي حاصرها الغرب، وقيد من دورها الدولي لحدود كبيرة، كان ردها التمرد على هذه القيود من خلال ما تملكه من قدرات عسكرية مدمرة، استطاع بوتين توظيفها لإعادة دورها على الساحة الدولية، ويتضح هذا كثيرا في ارتفاع شعبية بوتين رغم كل الظروف الاقتصادية التي يعيشها الروس.

أما الحالة الثالثة والتي تشهد تغيرا أو تـحـولا فـي نمط الـعـلاقـات الاقتصادية، والسياسية، التغير متناسبة مع مستوى العلاقات السائدة الفعلية، مما يدخلها في أزمة كبرى على كلا المستويات، حيث لم تحصل على الرفاه الاقتصادي، ولا على التغيير الديمقراطي، مما يدخلها في حالة حنين وسعي لإعادة الماضي، وهو أمر غير ممكن، وبالتالي تصبح مؤهلة لعودة نخبة تعدها بتحقيق أحلامها، وما شهدته دول أوروبا الشرقية بعد تخليها عن اشتراكيتها المزعومة، وانتقالها نحو اقتصاد السوق، والتغيير الديمقراطي غير المكتمل، حيث دخلت بحالة من الفقر وارتفاع البطالة ونقص الخدمات الاجتماعية، وارتفاع نسب الفساد، مما حدا ببعض النخب والتي وصلت للسلطة عبر الانتخابات الديمقراطية بتحولها نحو الاستبداد والعداء للآخر الداخلي والخارجي مؤسسة لحالة فاشية جديدة، وتعتقد أنها بسطوتها تلك ستحقق أحلام جمهورها.

ولربما نشاهد حالة مماثلة على المستوى السياسي لدى بعض الأحزاب والشخصيات الشيوعية والماركسية المستقلة العربية، التي قررت بين ليلة وضحاها عقب سقوط المعسكر الاشتراكي، ومن دون مراجعة لتاريخها ومسارها السياسي، من التخلي عن أيدولوجيتها الماركسية والانتقال نحو الليبرالية، التي لم تستوعب من الليبرالية والديمقراطية سوى أنها وسيلة لإيصالها هي ذاتها للحكم، وإلا فالديمقراطية تبقى حيلة برجوازية للتلاعب بحقوق الكادحين.

إن عملية الانتقال الديمقراطي طويلة، ومـعـقـدة، تسير عبر تـقـدم وانتكاسات، وتتطلب الاعـتـراف بالآخر أولا والدفاع عنه، والعدالة ثانيا، والرقابة والمساءلة ثالثا، ومهما واجهتها من انتكاسات، يبقى الطريق الوحيد للتغلب عليها بالمزيد من الديمقراطية، وليس بالركون لشكل من أشكال الاستبداد الديمقراطي.

أحمد عيشة

رغداء زيدان

"الثورة السورية ستدفع الجميع لإعادة تقييم كل مسلَّماتهم"

باحثة ومربية من الرحيبة بالقلمون الشرقي بريف دمشق، كانت واحدة من ثمانية أخوة لأب كان معروفاً بمبادئه وكرمه، وأم قوية أكثر ما يميزها صدقها وصراحتها.

ولـدت في مخيم اليرموك بدمشق عام ١٩٧٠م، ونشأت في مساكن برزة، ثم استقرت في الرحيبة، إلى أن اضطرت لتركها بعد الثورة بثلاث سنوات والاستقرار بإسطنبول.

كان انتسابها لمخيم اليرموك ولفلسطين أكبر من الزمن الذي عاشته هناك بكثير، خاصة بعد علمها بأن أصول عائلتها ترجع لضاهر العمر الزيداني، الذي كان له أثر كبير في تاريخ المنطقة، كما أن اهتمامها الاجتماعي وعملها بالتدريس والتعليم جعلها تدرك مبكراً مدى تـردي الوضع الاجتماعي والإنساني والحضاري في سورية، وسطوة الاستبداد القابع على صدر البلاد، كل هذا دفعها للعمل ضمن إمكانات لم تكن مفتوحة يوماً، غير أن قوة الإيمان والإصرار بقيت دافعاً مهما تكرر الفشل أو تأخر الإنجاز.

من هي رغداء محمد أديب زيـدان؟ كيف نشأت وما الذي ترك أثره على شخصيتها؟

واحدة من نساء سورية، ولدتُ في أسرة متوسطة عام ١٩٧٠م، تركتْ أسرتي وبيئتي الريفية المنفتحة أثرها على شخصيتي، نشأتُ محبة للقراءة والبحث، وكنت أقرأ كل ما يقع تحت يدي. تفتح وعيي على ظلم نظام الأسد عندما منع نظامه الحجاب في المدارس في بداية الثمانينيات، وأذكـر حينها أني بكيت كثيراً، لأني قد أضطر لترك المدرسة، لكن ذلك لم يحصل، واخترعنا طاقية عسكرية لها وصلة قبيحة لكنها كانت قادرة على تحقيق شرط الحجاب.

كانت الأحاديث الهامسة التي أسمعها هنا وهناك عن حوادث القتل والقمع التي يقوم بها النظام تحفر في عقلي وقلبي وضميري، وعندما تخرَّجت من الجامعة، وعملت بالتدريس، كان تعييني كمدرِّسة للتربية الإسلامية في أحد مدارس العسكريين في بلدتي، ما جعلني على تماس مباشر مع واقع طائفي طبقي بائس عمل نظام الأسد على ترسيخه بسورية، بالإضافة إلى اطلاعي على واقع تعليمي متردٍ قمعي، كان يزداد انحداراً يوماً بعد يوم.

اتجهتُ نحو البحث والكتابة وكان اهتمامي منصباً على بحوث النهضة والتعليم والمجتمع، وبدأت بالنشر في مواقع الكترونية، أبرزها سيريانيوز، التي كـان له تأثير مهم على مجموعة من الشباب التقوا حول فكرة حاجتنا المحلة في سورية للحرية والكرامة والنهضة. ثم اتجهت نحو مواقع عربية إسلامية وعلمانية أخـرى. وكـان تخصصي في الماجستير والدكتوراه بالدراسات الإسلامية دافعاً لتوجهي نحو قراءة التاريخ الحديث والاهتمام بالأفكار النهضوية والاجتماعية.

هل شعرتِ أن الثورة السورية كانت حتمية؟ أم أن الإصلاح كان ممكناً؟ ماهي المخاوف التي اعترتك حين بدأت ملامح الثورة في سوريا بالظهور، هل أثر ذلك على مدى ايمانك بالثورة! يقال إن الحلم بالثورة شيء وتحمل تداعياتها شيء آخر، ما هو رأيك بهذا الكلام؟

وصلتُ لقناعة قبل الثورة أن بلادنا ذاهبة نحو الخراب، فالفساد الذي كان ينخر في كل زواياها كان عميقاً جداً، وكان عندي ايمان أن نظام الأسد لا يمكن أن يسعى للإصلاح، لأنه هو نفسه كان يشعر بأنه نظام طارئ على البلاد، وما رفْعه لشعار «الخلود» و»الأبدية» إلا تعبير عن مخاوف حقيقة عنده، لذلك فقد كان تعامله مع البلاد ليس كتعامل صاحب المزرعة مع مزرعته، لكن كتعامل مصاصي الدماء مع ضحاياهم، يستمرون بسحب الدم حتى موت الضحية.

أما بالنسبة للثورة، فقد كنت أراها حتمية، لكني لم أشعر أنها ستقوم في ذلك الوقت، ورغم حماسي الشديد لثورة مصر خاصة، كنت أظن أن نظام الأسد سيعمل على تجنبها بشكل أو بآخر، وعندما قامت شعرتُ بالخوف، لأن إدراكاً بمدى جرائم هذا النظام جعلني أتوقع أن الثمن سيكون كبيراً، لكن أصدقكَ القول، لم يخطر في بالي أن الثمن سيكون بهذا الحجم الهائل الكارثي. وخلال سنوات الثورة، وما أفرزته من أحداث وحـوادث ونقاشات فإن إيماني بضرورة الثورة يزداد يوماً بعد يوم، فلا يمكن لأي عاقل أن يرضى ببقاء ظلم وفساد هذا النظام، ولا أعتقد اطلاقاً بانتصار عصابة النظام مهما بدت الصورة الظاهرة لصالحه، فهناك دومـاً ما يظهر للعيان، وهناك أمور تجري بالخفية لا نعلم عنها الصانع الأساس لهذه الأحداث هو السنّة الكونية لهذه الحياة التي تتلخص بأن الباطل لا يدوم.

وأنا معك أن دفع الثمن، ثقيل الوطأة، كنتاج عن تلازم القناعات بالأفعال، يختلف تماماً عن قراءاتنا النظرية لمآلات ثورات غيرت مجرى التاريخ وما دفع من أثمان باهظة حتى ظهرت نتائج هذه الثورات، وهذا ما لا يدركه العامة، بل وحتى الكثير من المنظرين الذين طالما أرهقوا الساحة بالحديث عن عظمة الثورات وقدرتها على كسر الفساد والحلم بدولة المستقبل، دولة الحريات والمواطنة، وحين قدومها انكمشوا أو انقلبوا عليها أو تأثروا بمرجعياتهم الطائفية فسلطوا أقلامهم وألسنتهم ضد الثورة السورية.

لا يمكن لأحد أن ينكر حجم الدمار والفوضى والتشريد والآلام والأعـداد المفجعة من الجرحى والأسرى وعائلات الضحايا والآثار النفسية المدمرة التي طالت مئات الألوف من المواطنين، برأيك هل يتحمل الثوار مسؤولية هذا الخراب وهذه الصورة المخيفة؟ وهل حقيقة أن الثورة، بصورتها المخيفة السابقة، باتت بعبعاً يخوف بها أهل السلطة في العالم العربي مواطنيهم؟

عندما نحمِّل الثوار مسؤولية الخراب، فنحن بهذا نعطي صك بـراءة لنظام استخدم كل وسائل القمع والخبث والدناءة في مواجهتهم. ومن جهة أخرى الثورة ليست فعلاً منظماً، وبالتالي فإن ما سينتج عنها سيحمل طابع الفوضى والدمار غالباً.

لقد شجعنا ثـورات الربيع العربي لأنها قامت على أيدي شباب غير مؤدلج، لا قائد له، وبالغنا في هذا المديح بداية، ثم رحنا نلوم هؤلاء الشباب على ما أفرزته ثوراتهم من مآسٍ، بعد أن تركناهم بلا مرشد، وبلا توعية أو معونة. وبعد أن حطمنا كل قدواتهم ورمـوزهـم. مـا حصل أن النظام بخبرته القمعية، كان يعلم كيف يوجه الشعوب، وكيف يتعامل مع الحواضن الشعبية، التي حرضها ضد الثوار، محملاً إياهم مسؤولية قصفه وقتله واعتقاله للأبرياء. ثم بعد ذلك عرف كيف يتعامل مع المجتمع الدولي مستغلاً الخوف من الإرهاب في تقديم نفسه على أنه يحارب إرهابيين دمويين.

طبعاً هذا لا يعني أن أخطاء الثوار لم تكن كبيرة وكارثية أيضاً، لأنهم فسحوا المجال أمام من جاء بكل سهولة ليسرق ثورتهم منهم، ويحولها لخدمة مشروعه الإقليمي والدولي والإيديولوجي، وبالتالي كان المستفيد الأكبر هو النظام نفسه، الذي لا يهمه مستقبل البلد، لأنه كما قلتُ سابقاً، مصاص دماء، غير مهتم بموت الضحية.

أما بخصوص البعبع، أو الصورة المخيفة عما صار اليه الشعب السوري من تشريد وتهجير وفقدان غالبية مقومات الحياة اليومية الأساسية، والـذي يُخوف به الحكام العرب مواطنيهم فهو أشبه بالفزاعة التي يحاول بها أولئك المتسلطون المجرمون الهروب من المآسي التي تسببوا بها لبلدانهم ولكي يحكموا حصارهم على أي محاولة للتخلص منهم. أستطيع القول وبدون شك إن هذه الحكومات التي ترفع شعار «حتى لا نكون مثل أهل سوريا» هي أنظمة تقول لمواطنيها إننا سنفعل بكم ما فعله تماماً، وربما أكثر، ما فعله النظام السوري بمواطنيه، وهـذا يستدعي الثورة عليهم أكثر.

ما الذي لفت نظرك ضمن الوسط الإعلامي الذي كانت سمته الأساسية المناهضة لعصابة نظام الأسد، وكثيراً ما تعرض هذا الإعلام للنقد، لأنه لم يرقَ لمستوى الحدث، ما أهم ملاحظاتك على إعـلام الـثـورة؟ خصوصاً أنك عملت ضمنه وكنت قريبة من كثير من مفاصله.

من المعروف للجميع أن نظام الأسـد لم يفسح المجال طوال عقود لبروز إعلام هادف ونظيف، ومـع بداية الثورة لم تكن هناك إمكانات متاحة، كل ما كان بين أيدينا، قلم وموبايل أو كاميرا بسيطة للتصوير، لم يكن هناك احترافية، ولا أخلاقيات عمل، وهو ما زعزع الوثوقية. كما لم يكن هناك استراتيجية أو وعي بأهمية الإعلام وكيفية العمل على حشد الرأي العام العالمي لنصرة قضايانا.

وقد استطاع النظام تصدير أكاذيبه للعالم منذ البداية، وكما كان «غوبلز» وزير الدعاية الألماني في عهد هتلر يقول: «إن من يقول الكلمة الأولى للعالم على حق دائماً»، فقد تعامل إعلام النظام مع الثورة على أنها مؤامرة، وهجوم إرهابي، ومنذ بداية الثورة السورية بدأ الإعلام الغربي يصورها على أنها ثورة أغلبية سنية ضد أقليّة علوية، مركّزاً بصورة رئيسة على المذاهب العقيدية للسوريين، لذلك فإن كثيراً من المراقبين الغربيين بدأوا في نهاية عام ٢٠١١ باستخدام مصطلحات الحرب الأهلية، في وصف الثورة السورية.

لكن المؤسف أن الإعلام الثوري لم يستطع حتى بعد مرور أكثر من ست سنوات على الثورة، على تطوير أدواتـه، وهو ما يعكس أحد المآزق التي وقعت فيها الثورة السورية خلال مسيرتها.

تكاثرت منظمات المجتمع المدني كالفطر، وخصوصاً تلك التي تعنى بالشأن النسائي والشبابي خارج سورية وخاصة بتركيا، كيف ترين عمل هذه المنظمات؟ هل تعتقدين أنه كان هناك جدوى منها أم أن ما غلب عليها كان العبثية والإلهاء؟

في بلد كسورية، كان فيه العمل الاجتماعي المدني جريمة يعاقب عليها نظام الأسد، فإن النزعة الفردية وفقدان الثقة بين السوريين كانت أحد أهم العقبات التي واجهت العمل الاجتماعي بعد الثورة، لذلك نرى أن كثرة منظمات المجتمع المدني، وتشابه أهدافها، وقلة فاعليتها ما هو إلا انعكاس للنزعة الفردية وفقدان الثقة الذي أشرتُ إليه قبل قليل.

ومع ذلك فإن الممارسة تصقل التجربة، واليوم نرى أن تلك المنظمات، رغم محدودية أثرها حتى الآن، وتشتت جهودها، إلا أنها فرصة لتدريب السوريين على العمل الجماعي المؤسساتي المنظم.

قد لا نرى لها أثـراً جيداً حتى الآن كما يرتجى منها، وقد نقول إنها عبرت بصورة صادمة عن أمراض المجتمع السوري، لكني شخصياً أجـد أنها مهمة، وأنها ستتطور، وبالتأكيد فإن في سورية كثيراً من الطاقات التي تحتاج لتأطير ومأسسة لتُنتج، أو لنقل: لكي يظهر عملها ويكون مؤثراً.

وفيما يخص المرأة السورية، فأمامها مشوار طويل من الوعي والعمل، خاصة أنها وجدت نفسها فجأة أمام متطلبات ومسؤوليات لم تكن متحفزة للقيام بها قبلاً، وكلي أمل في أن نستطيع الاستفادة من الإمكانات مهما كانت متواضعة، لحماية وجودنا كشعب وأمة.

بالمناسبة أين هي المرأة السورية ضمن الثورة السورية؟ لماذا نسمع عن شخصيات احتلت مواقع معينة وكأنه لا بديل عنها، سواء تلك التي ورثت الشهرة السياسية عن ذويها أو أولئك اللواتي أخذن مقاعدهن عبر اعتقال ما أو كونها كانت وجهاً يتناسب مع الغرب، هل من المعقول أنه ليس هناك نساء تتناسب قدراتهن وكفاءتهن مع أهمية الواقع الحالي؟ مع الانتباه أن هناك مشاركة ملفتة عسكرية للنساء عند الأكراد على سبيل المثال.

المرأة السورية شاركت في الثورة منذ بداياتها، خاصة عندما كانت الثورة سلمية، حيث ساهمت فـي الإعـداد للمظاهرات، وخياطة الأعلام، وكتابة اللوحات واللافتات وتوزيع المنشورات وغيرها، وفيما بعد عملت في الجانب الطبي والإغاثي والتطوعي ...إلخ

ربما لا يبدو حضورها واضحاً في الثورة كحضور الرجل، لأنها لم تحمل السلاح، ولاعتبارات اجتماعية من جهة، ولكون النظام استخدمها، بدناءته، كوسيلة تهديد وضغط على الثوار من جهة أخرى، فأثر كثير منهم إبعادها عن دائرة الضوء حماية لها.

لكن خلال هذه السنوات الطويلة المليئة بالكوارث الإنسانية من عمر الثورة، كانت المرأة هي الأكثر تأثراً وتضرراً، فكثيرات وجدن أنفسهن مسؤولات ومعيلات لأسرة بعد أن فقدن الزوج والأب والأخ.

كما وجدن أنفسهن مطالبات بالدفاع عن كرامتهن وحفظ سمعتهن أمـام المستغلين وآلات التشويه التي راحت تفتري على المرأة السورية وتترصد لها.

أدرك تماماً أن المرأة السورية مطالبة اليوم بأكثر مما قدمته خلال السنوات السابقة بكثير، خاصة لمن هن في بلاد اللجوء، لأن الأم والمربية يجب أن تعمل على حفظ كيان الأسرة، وحفظ وجودها.

التحديات كبيرة، والعمل المطلوب كبير جداً، وهناك للأسف نوع من غياب الوعي عند كثير من النساء المؤثرات للسلامة، إن صح التعبير، لكن بالمقابل هناك نساء عاملات شجاعات يقدمن كل ما يستطعنه لسورية أرضاً وشعباً.

هل وصلنا لحائط مسدود؟ إلى أين تسير الثورة السورية برأيكِ؟ هل من الممكن لهذه الحالة من الإحباط والفوضى والألم والتشريد والانقسام العميق ضمن المجتمع السوري، هل من الممكن أن يكون هناك أمل لتنقلب الأمور رأساً على عقب وترجع الأمور لنصابها بعد كل هذه الفوضى والدماء والكراهية؟

لا أنظر للثورة السورية كحالة خاصة بسورية، ولا أنتظر منها نتيجة واضحة على المستوى القريب. غياب الرؤية والتيه الفكري أهم ما يميز وضعنا اليوم كسوريين خصوصاً، وربما كعرب ومسلمين عموماً.

لكن من جهتي متأكدة من أن الثورة السورية لن تمر مرور الكرام على تاريخ البشرية كله، ولن تنتهي قبل أن تقلب العالم لحال أخرى.

قد لا تكون هذه الحال كما يشتهي شرفاء العالم، لكنها ستكون درساً ربانياً قاسياً للبشرية. هي أحد مراحل التاريخ الإنساني، التي ستدفع الجميع لإعادة تقييم كل مسلَّماتهم.

وهـي لن تقل أهمية عن أشهر حـوادث التاريخ.

وأما بخصوص عودة الأمور لمجاريها فأنا أعتقد أن إسقاط رأس النظام السوري، وهو أمر سيحدث مهما طال انتظاره، سيكون له أثر كبير بتسكين هذه الجروح وترميم العلاقات بين أفـراد المجتمع الذين باتوا في حالة استقطاب وعداء غير مسبوق على مستوى أفراد العائلة الواحدة، وسيكون لهذا السقوط تداعيات سيكون منها سقوط الصنمية الفردية وأسطورة بقاء عائلة ما في الحكم لمدى الحياة وضد رغبة الشعب بالتحرر والتخلص من قيود العنف والإجرام الذي مارسته هذه العائلة على امتداد تاريخها غير المشرف.

حاورها: عبد الكريم أنيس

الطواقم الطبية السورية
بين اتفاقات الحماية والانتهاكات العملية (1/2)

أضحَت مسألة النزاعات المسلحة التي حبَّذت كثير من الدول اللجوء إليها تحظى باهتمام واسع من الدول والهيئات الدولية، لما لها من آثار وخيمة تبلورت حِدّتها بتوظيف الوسائل العسكرية جميعها التي مدّتها الثورة التكنولوجية، فجعلتها الفيروس الذي ينذر بالخطر على الجنس البشري والعناصر الحيّة كلها على وجه الأرض، وهذا ما جسّدته الوقائع الدولية وصدّقته، فالنزاعات الراهنة وفي مقدمتها النزاع السوري لم تعد كما كانت من قبل، بل عرفت تطورًا مستمرًا من حيث طبيعتها ووسائلها وطرائق إدارتها، فحملت صورتُها الحديثةُ شلّالات من الدماء، وأوصالًا مقطعة، وأشلاء ممزقة، وأجسادًا مذبوحة، وأخرى محترقة أو متفحمة، ومنازل مهدّمة، ولم تستثن المستشفيات وسيارات الإسعاف من القصف والتدمير، فأضحوا اليوم أهدافًا مباشرة، وأصبحت خسارات البشرية في صفوفها ثقيلة جدًا.

لذلك كان لا بد من البحث في القواعد القانونية الدولية التي جاءت بها اتفاقات جنيف في تنظم سير العمليات العسكرية، وتحديد أساليب القتال ووسائله، وما يجب احترامه من قواعد وأحكام تحمي المدنيين عمومًا، وبالأخص الفئات الأولى في الحماية، وفي مقدمتها أفراد الطواقم الطبية التي تعرضت خلال عملها في الأراضي السورية إلى صور عدة من العنف تتراوح بين الحبس، والاحتجاز، والاتهام بالتجسس، لتصل إلى حد الاغتصاب والتصفية الجسدية.

إن دراسة الوضع القانوني والانتهاكات التي تتعرض لها الطواقم الطبية في سورية، جديرٌ بالبَحث والدرس والتحليل، لما له من أهمّية قانونية في المستوى الوطني والإقليمي والعالمي من جهة، ومحاولة لفت الأنظار إلى الجرائم التي تُرتكب بحقهم من النظام السوري لتخفيف الضرر والخسارات التي تلحق بهم، نتيجة الوسائل والأساليب المتبعة في إدارة العمليات العسكرية، وما ينتج منها من خروقات وانتهاكات مستمرة للقواعد المنظمة لحمايتهم من جهة ثانية، ولضرورة تفعيل آليات التنفيذ الخاصة بقواعد حماية أفراد الطواقم الطبية لنقل الإطار النظري لحمايتهم إلى إطار تطبيقي.

من الحقائق التي لا يمكن تجاهلها إطلاقًا هي أن النزاعات المسلحة كلما اندلعت في أي شبر من المعمورة، تخلّف وراءها الخراب والدمار، والكل يكتوي بنارها، ولا يمكن لأحد أن يفلت من شرورها، وقد أثبتت التجارب المأسوية التي عاشتها الإنسانية، وبخاصة في النزاعات المسلحة الكبرى، أن أكثرَ المتضررين منها هم المدنيون الأبرياء العزل الذين لا حول لهم ولا قوة.

كُرِّس الجهد كله لتخفيف ويلات النزاعات المسلحة وشرورها على الإنسانية كافة، وكفالة أقصى حد ممكن من الحماية لغير المقاتلين، وفي مقدمتهم أفراد الطواقم الطبية، فلقد أرسى اتفاق جنيف الرابع الذي يعنى بحماية المدنيين في أثناء النزاعات المسلحة، والبروتوكول الأول الملحق باتفاق جنيف؛ عددًا من المبادئ التي تحمي المدنيين، وبما أن أفراد الطواقم الطبية ليس لهم دور إيجابي في العمليات العدائية فوضعهم لا يختلف عن المدنيين، وتحولت هذه المبادئ إلى مبادئ عرفية تسري على النزاعات المسلحة جميعها، وبغض النظر عن انضمام الأطراف المتنازعة إلى الاتفاق والبروتوكول الملحق به.

أولًا: الحماية القانونية العامة للطواقم الطبية السورية في ظل اتفاقات جنيف

يدفع المدنيون وفي مقدمتهم أفراد الطواقم الطبية ثمنًا باهظًا لنزاعات حصدت معها آلاف المدنيين الأبرياء، حيث أصبحت الهجمات على أفراد الطواقم الطبية في الأعوام الأخيرة أكثر تكرارًا من أي وقت مضى، فقد أكد تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية إلى أن الأطراف المتحاربة في النزاع السوري عرضت الموظفين الطبيين للهجمات، وحدث ذلك في أغلب الأحيان في إطار هجمات أوسع نطاقًا على مرافق الرعاية الصحية، وبنيتها الأساس، ما أدى إلى تدمير المستشفيات وتضررها، إضافة إلى المستشفيات الميدانية، والمستوصفات والمعدات الطبية ومخازن الأدوية والمولدات الكهربائية، وتسبب في إغلاق مرافق الرعاية الصحية موقتًا أو دائمًا، وذلك في إطار استراتيجية متعمدة ومنتظمة تهدف إلى القضاء على مقدمي الرعاية الطبية لمن هم في أمس الحاجة إليها.

نصت المادة /٤٨/ من البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧، على وجوب تمييز الأطراف المتصارعة في نزاعاتها بين المقاتلين وغير المقاتلين، وبين المرافق المدنية والأهداف العسكرية، ومن ثم توجيه عملياتها ضد الأهداف العسكرية من دون غيرها، وذلك من أجل تأمين احترام السكان المدنيين وحمايتهم، ومنهم أفراد الطواقم الطبية والأعيان المدنية.

١- مبدأ تمييز المدنيين والمرافق المدنية

بُنيت أعراف الحرب وقوانينها على مبدأ التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين، ويعدّ هذا المبدأ أحد أهم ركائز القانون الدولي الإنساني التي توجب على أطراف النزاع المسلح: «بألّا يكون المدنيون ومنهم أفراد الطواقم الطبية، الذين لا يشاركون في الأعمال القتالية هدفًا لأي اعتداء أو هجوم، بل يجب المحافظة عليهم وحمايتهم وفقًا لآليات وأساليب توجب على أطراف النزاع أن تضع في حسبانها مبدأ التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين»، وأثبتت التجارب أنه ما من نزاع مسلح قديمًا أو حديثًا، داخليًا أو دوليًا، إلّا فرضت فيه تلك التفرقة نفسها، أيًا كان مداها وحظّها من اعتراف المتحاربين بها، وإدراكهم مدلولاتها ومقتضياتها.

على الرغم مما بلغه القانون الدولي من تقدم تتجلى فيه أهمية التفرقة، إلا أن النزاع السوري الذي نشهده اليوم يقدم أشكالًا مختلفة من انتهاك ذلك المبدأ، بل إنكاره أيضًا، ما أدى إلى عواقب وخيمة لا تدرك نتائجها، فقد أصبحت الهجمات التي تستهدف البعثات الطبية المدنية من أبرز ملامح النزاع السوري،

واستهداف المستشفيات والنقاط الطبية الذي يجري بصورة ممنهجة ومنظّمة لإلحاق أكبر أذى ممكن بالمصابين، فخلال شهري آذار/ مارس ونيسان/ أبريل ٢٠١٥ استهدفت مروحيات النظام السوري مستشفى ميدانيًّا يقع في الجزء الشرقي من مدينة حلب، ما أدى إلى إغلاق نهائي لمستشفى يقدم شهريًا خدمات طبية لمئات المرضى، وفي النطاق نفسه دمرت عملية قصف جوي استهدفت مركز التمييز من حماية للوحدات والمنشآت الطبية، ووسائل النقل الطبي، حيث تعد الهجمات على المرافق الطبية جزءًا لا يتجزأ من الاعتداءات على المدنيين عمومًا، وفي النزاع السوري يستخدم العنف الموجه ضد المرافق الطبية لتحقيق مكاسب عسكرية، بغض النظر عن الدوافع، فقد بات تدمير الخدمات الطبية سلاحًا وتكتيكًا حربيًا في الوقت نفسه، فالقتال نادرًا ما يتوقف عند أبواب المرافق الطبية، فغالبًا ما تكون المستشفيات امتدادًا لساحة المعركة، ويجري استهدافها بالصورة نفسها التي يجري فيها استهداف المرافق العسكرية.

انطلاقًا من الآثار المباشرة للنزاعات المسلحة، التي تلحق الأذى بأفراد الطواقم الطبية وبوحدات النقل الطبي ووسائله، أكد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية أنَّ: «التعمد في توجيه الهجمات ضد موظفي الخدمات الإنسانية والمستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى، شرط ألّا تكون أهدافًا عسكرية، وضد الوحدات الطبية من مستعملي الشارات المميزة المبينة في اتفاقات جنيف وفقًا للقانون الدولي (جريمة حرب) في النزاعات المسلحة الدولية وغير ذات الطابع الدولي».

تتعالى الأصوات المنددة بانتهاكات القانون الدولي الإنساني الحاصلة على الأراضي السورية، وقد بيّنا الشأن البعيد الذي بلغه هذا القانون في بسط حمايته للأشخاص المعرضين لضرر الحروب، من خلال الإسهام الفاعل لقاعدة التمييز، إلا أنه لم يعد كافيًا شجب الانتهاكات واستنكارها بل على الأطراف المتعاقدة جميعها والمتحاربة منها خصوصًا احترام الالتزامات القانونية التي قبلت بها، فقد أصبح مبدأ التمييز مع الصعوبات العملية في تطبيقه حقيقة فقط لمن يريد أن يلتزم به بحسن نية.

٢- مبدأ تقييد حق أطراف النزاع في اختيار أساليب القتال ووسائله

عندما يخوض المتنازعون غمار الحروب يحاول كل طرف إنهاءها لمصلحته، فيستعين بما يتاح له من الوسائل والأساليب، إلّا أن هذه الاستعانة ليست مطلقة، بل إن استعمال أساليب القتال مقيّد باجتناب الآلام غير المسوغة من المقاتلين،

ومعنى ذلك أنه لا يجوز للمتنازعين استعمال الأسلحة الثقيلة، وهو مالم تلتزم به قوات النظام السوري، فقد استخدمت ما لا يقل عن ١٣ نوعًا من الذخائر العنقودية المحرمة دوليًا في أكثر من ٤٠٠ هجمة على مناطق تسيطر عليها المعارضة، في المدة من تموز/ يوليو ٢٠١٢ وحتى آب/ أغسطس ٢٠١٦، ما أسفر عن مقتل مدنيين من بينهم أطفال، وجرح آخرين، واستخدمت العمليات العسكرية السورية-الروسية المشتركة التي بدأت في ٣٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥، الذخائر العنقودية المحرمة دوليًا على نطاق واسع، على الرغم من الحظر الدولي لتلك الذخائر العنقودية لأن القنابل الصغيرة التي ترميها تنتشر في مساحة واسعة ولا تميز بين المقاتلين والمدنيين، ولأن كثيرًا من الذخائر الصغيرة لا تنفجر وتتحول فعليًا إلى ألغام أرضية يمكن أن تنفجر إذا لُمست، حتى بعد سنوات عدة. ولجأت القوات الحكومية وحلفاؤها لجوءًا متزايدًا إلى استخدام الأسلحة الحارقة في حلب وإدلب بين ٥ حزيران/ يونيو و١٠ آب/ أغسطس، إضافة إلى ذلك واصلت القوات الحكومية أيضًا استخدام المواد الكيماوية السامة في كثير من الهجمات بالبراميل المتفجرة في انتهاك لـ (اتفاق حظر الأسلحة الكيماوية)، إذ ألقت مروحيات الحكومة السورية براميل متفجرة تحوي موادًا كيمياوية سامة على أحياء سكنية في مدينة حلب في ١٠ آب/ أغسطس و٦ أيلول/ سبتمبر.

يجب النظر إلى مفهوم الحماية المقررة لأفراد الطواقم الطبية على أساس التأويل الواسع، وداخل الإطار العام لهذه الحماية، وإمعانًا في الحماية خصص القانون الدولي الإنساني مزيدًا من العناية (حماية خاصة) لأفراد الطواقم الطبية، لما ينالهم من أعمال وتجاوزات في أثناء الحروب، وأقوى دليل ما أفرزه النزاع السوري من فظاعات وانتهاكات جعلتهم من أكبر ضحاياه.

ثانيًا: الحماية الخاصة للطواقم الطبية من خلال (الشارة) المميزة

إنَّ أعمال العنف الفعلية أو التهديد بالعنف ضد العاملين في مجال الرعاية الصحية، ومرافق الرعاية الصحية، والمستفيدين من خدماتها، من أخطر مصادر القلق الإنسانية وأوسعها انتشارًا في أيامنا هذه.

لم يعد الهدف الرئيس لأطراف النزاع في ظل النزاعات المسلحة الحديثة التي نشهدها اليوم إضعاف الخصم الآخر بل القضاء عليه كليًا، ومن ثَمَّ -في وقع هذه النزاعات- وجدَ أفراد الطواقم الطبية أنفسهم مقحمين في النزاع طرفًا ثالثًا عرضةً للاعتداء ولصور العنف جميعها التي تمس بشخصهم ونشاطهم، الأمر الذي جعل وجودهم بحد ذاته هو المستهدف، وليس التفكير في الحصول على الأوضاع الملائمة لأداء مهماتهم في تقديم الحاجة لمن يحتاج إليها.

ما تزال الفرق الطبية اليوم تتعرض للخطر في أثناء أدائها واجبها، على الرغم مما يستوجبه القانون الدولي الإنساني من حماية للعاملين الطبيين من الهجمات، ومن المشاهد الأكثر إيلامًا رؤية معاناة رجال الإسعاف الذين دفعوا ثمنًا باهظًا لبطولاتهم وإقدامهم، فكانوا في طائلة الاستهداف المباشر وغير المباشر، فقضى منهم وأصيب كثيرون.

إن الانتهاكات الجسيمة ضد هؤلاء الأفراد ستمتد بآثارها وعواقبها ليس إلى المساس بحياتهم وسلامتهم فحسب، بل إلى حياة الآخرين الذين يحتاجون إلى أنواع مختلفة من الرعاية الطبية وخدمات الاستشفاء، ما يزيد من حجم الانتهاكات الواقعة ضد حق المدنيين في الحياة، والمحافظة على أمنهم وسلامتهم، مع عجزهم عن تقديم الحاجة في الوقت الملائم، ما يتسبب في وفاة كثير من الجرحى وسوء الوضع الصحي للمصابين.

محمد عيسى

لماذا؟

"الجندر"..... اصطلاحاً وتعريفاً

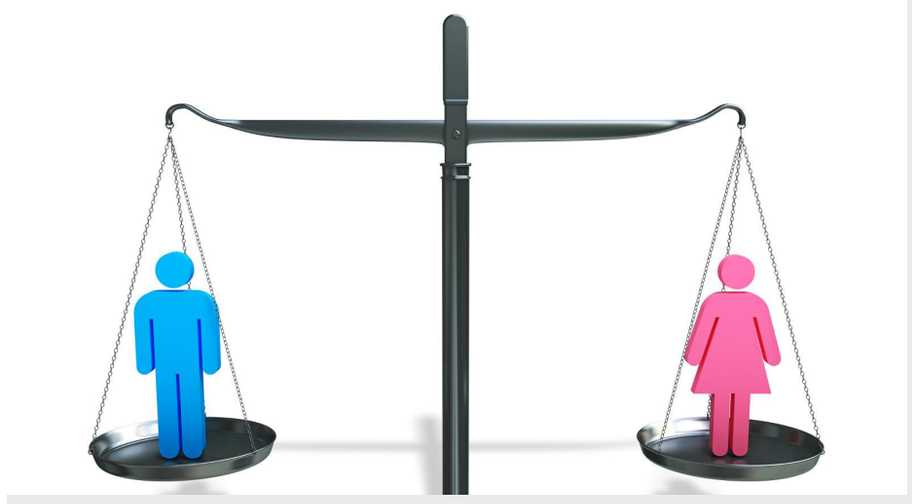

ظهر مصطلح «الجندر» والذي ترجم إلى العربية بـ «النوع الاجتماعي» في الأدبيات والدراسات الاجتماعية في سبعينيات القرن العشرين، حيث استخدم لأول مرة من قبل «آن أوكلى» وزملائها من الكتاب لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعياً في مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجياً. غير أن البعض يرجح أن استخدام المصطلح وانتشاره في الأدبيات العالمية كان خلال فترة الثمانينيات، وهي الفترة التي اتسمت بمناقشات مكثفة حول أثر سياسات التكيف الهيكلي على أوضاع المرأة.

وقد دخل مفهوم «الجندر» إلى المجتمعات العربية والإسلامية مع وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان ١٩٩٤، إذ أنه ذكر في (٥١) موضعاً من هذه الوثيقة، ولم يثر المصطلح أحداً، لأنه ترجم بالعربية إلى (الذكر/الأنثى)، ومن ثم لم يُنتبه إليه. ثم ظهر المفهوم مرة أخرى ولكن بشكل أوضح في وثيقة بكين ١٩٩٥، حيث تكرر مصطلح «الجندر» (٢٣٣) مرة. ولذا كان لا بد من معرفته والوقوف على معناه من معرفة أصله في لغته التي صك فيها، والتعرف على ظروف نشأته وتطوره الدلالي.

في تعريف المصطلح وأصله اللغوي «الجندر (Gender كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني وتعني في الإطار اللغوي القاموسي (الجنس) من حيث الذكورة والأنوثة. وهي كمصطلح لغوي يستخدم لتصنيف الأسماء والضمائر والصفات، أو يستخدم كفعل مبني على خصائص متعلقة بالجنس في بعض اللغات وفي قوالب لغوية بحتة. وقدم هذا المفهوم بواسطة العلوم الاجتماعية عموماً، والسوسيولوجيا بالتحديد، من خلال دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي، كمحاولة لتحليل الأدوار والمسؤوليات والمعوقات لكل من الرجل والمرأة. ويقابل مفهوم النوع أو الجندر مفهوم الجنس، والفرق بين المفهومين أن مفهوم الجنس يرتبط بالمميزات البايولوجية المحددة التي تميز الرجل عن المرأة، والتي لا يمكن أن تتغير حتى إن تغيرت الثقافات أو تغير الزمان والمكان.

يرجع الفضل في استخدام مصطلح «الجندر» إلى منظمة العمل الدولية؛ وهو مصطلح يشير الى العلاقات والفروقات بين الرجل والمرأة التي ترجع إلى الاختلاف بين المجتمعات والثقافات والتي هي عرضة طوال الوقت للتغيير.

عرّفت منظمة الصحة العالمية «الجندر» على أنه: «المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة بها بالاختلافات العضوية».

أما الموسوعة البريطانية فعرفته «هو شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية والخصائص العضوية تكون على اتفاق ، ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية».

أما الباحثة الفرنسيةAntoinette Fouque فتعرفه بالقول: «إن مفهوم الجندر يعني أن مميزات الرجل والمرأة هي مميزات تتصل بعلاقتهما الاجتماعية تحت تأثير عوامل اقتصادية وثقافية وأيديولوجية... تحدد أدواره وأدوارهـا» وتضيف: «أنـه يجب إقحام المساواة بين الرجل والمرأة في كل السياسات العامة، الحكومية منها وغير الحكومية.

فيما تعرفه إحدى حركات النسوية الجديدة بأنه: «منظم للحياة، وأنه لا يمكن تعريف الجندر من خلال مصطلحي المرأة والرجل، لأن الجندر بجميع معانيه يتشكل اجتماعياً، وبالتالي يمكن إعادة تشكيله».

أما وثائق مؤتمر روما حول إنشاء المحكمة الجنائية الدولية المنعقدة في روما ١٩٩٨ فقد عرف «الـجندر» بأنه: «يعني الذكر والأنثى في نطاق المجتمع». وكما هو واضح من التعريف فإن عبارة (نطاق المجتمع) تعني أن دور النوع لكليهما مكتسب من المجتمع، ويمكن أن يتغير ويتطور في نطاق المجتمع نفسه.

وكـاتـجـاه عـام فـإن المصطلح يشير إلى التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما تأثراً بالقيم السائدة.

وفي هذا السياق، تتطلب عملية استجلاء مفهوم «الجندر» أو «النوع الاجتماعي» التمييز بينه وبين مفهوم الجنس أو «النوع البيولوجي»، فبينما يقتصر مصطلح (الجنس Sex) على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة ويتسم بالتالي بالاستاتيكية كون الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة فروق ثابتة وأبدية، نجد أن مصطلح الجندر مفهوم دينامي حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتاً كبيراً بين ثقافة وأخرى ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى في إطار الثقافة نفسها، فالعرق، والطبقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، والعمر، عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسباً للنساء من أعمال. ولذا فإن طرح مفهوم الجندر كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنسـاء وكل ما هو متوقع منـهم، فيمـا عـدا وظائفهم الجسدية المتمايـزة جنسيـاً، يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

مفاهيم حول المفهوم:

ـ المساواة الجندرية: وتعني ألا تعتمد الحقوق والمسؤوليات والـفـرص المتاحة للنساء والرجال على كونهم ولدوا ذكوراً أم اناثاً. وتعني ايضاً أن التوزيع المتساوي للمقدرات الاقتصادية يجب أن يفهم في إطار التوزيع المتساوي للفرص والقدرة على التأثير والقوة الاجتماعية.

ـ العدالة الجندرية: تعنى العدالة في التعامل مع كل من الرجال والنساء بناء على الاحترام الكامل لاحتياجاتهم. بما يضمن تعاملات عادلة تعتمد على المساواة في الحقوق والمكتسبات والحريات المدنية والسياسية وكذلك الفرص.

ـ جندرة الاتجاهات السائدة: هي العملية التي يتم من خلالها مراعاة إدراج النساء والرجال في كافة عمليات التخطيط بما في ذلك صنع التشريعات والسياسات والبرامج في كافة المناطق وعلى كافة المستويات. انها استراتيجية جعل اهتمامات وخبرات الرجال والنساء عناصر أساسية في تصميم وتنفيذ وتقييم السياسات والبرامج في كافة السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ـ التحليل الجندري: هو أداة تحليل الفروقات بين الرجال والنساء مع مراعاة خصوصية الأنشطة والظروف والاحتياجات والوسائل التي تؤثر في تحكمهم في الموارد، وكذلك وسائل الإفادة من التنمية واتخاذ القرار. هو الأداة التي يتم بواسطتها دراسة الروابط بين هذه العوامل وغيرها في أوسع السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية.

يـرى أنصار مفهوم «الجندر» أو النوع الاجتماعي أنه يعبر عن اجتياز آخر الحواجز على طريق تحقيق العدالة بين الرجال والنساء لأنه يشمل التحول في المواقف والممارسات في كافة المجتمعات.

هبة محمد

من "زهرة الصحراء" إلى "شوكة الصحراء"... أسماء الأسد مرة أخرى!

لم تكن الزيارة الأخيرة التي أطلت من خلالها أسماء الأسد مع زوجها للجرحى السوريين فاقدي الأطـراف محض مصادفة سواء في شكلها أو موضوعها، وحتى في توقيتها.

السيدة التي لطالما اشتُهرت بأناقتها، وبكونها السيدة الأولى الشابة المثقفة والمتعلمة، والتي شكلت أداة مهمة في واجهة النظام الاعلامية وبروباغندته التي تهدف للقول أنـه نظام علماني متحضر، السيدة التي لطالما ظهرت باطلالات باهظة، اختارت هذه المرة الظهور مع زوجها بملابس رخيصة الثمن، وحاولت الاختباء وراء هـذه الملابس المتواضعة لتحاكي فقر وبؤس الأسر التي زارتها.

حرصت أسماء الأسد على مرافقة زوجها مع أولادهما الى منازل جرحى فقدوا أطرافهم في المعارك الدائرة في سوريا منذ سن سنوات، جرحى لم يكتب لهم الحظ في أن ينالوا بعد الطرف الاصطناعي الوحيد الـذي يؤمنه المركز المتخصص الوحيد في دمشق لفاقدي الاطراف التابع لمشفى ابن النفيس، والذي تم افتتاحه سنة ٢٠١٤ بعد أن زاد عدد فاقدي الأطراف ليصل الى مئات الآلاف في صفوف الجيش النظامي السوري والميليشيات التابعة له.

وبينما يُكتب لعدد قليل من الجرحى الحصول على طرف اصطناعي، وتؤمن الميليشيات ذات التمويل الجيد أطرافا لجرحاها بطرقها الخاصة، كميليشيا صقور الصحراء الثرية على سبيل المثال، فإن الجرحى من بقية الميليشيات ينعزلون عن المجتمع ويجلسون في مدنهم وقراهم فريسة للاكتئاب، إثر تحولهم إلى أفراد غير منتجين، وإحساسهم بأنهم أصبحوا عالة على أسرهم، بحيث يقعون ضحية لصراع بين حقيقة أنهم فقدوا أعز ما يملكون في سبيل النظام، بينما لم يقدم لهم هذا النظام سوى الإهمال، وهؤلاء يصبحون في أغلب الحالات ناقمين على المجتمع غاضبين وتزداد عدائيتهم.

الأزمة تفجرت وأعلنت عن نفسها هذه المرة عبر ملاسنة كلامية بين أحد فاقدي الأطراف ووزيـر الـصـحـة، رشـح مضمونها عبر الصفحات الموالية التي قالت ان الجريح شتم وزير صحة النظام بأفظع الألفاظ، ويبدو أن زراً أحمر ما استدعى هذا الظهور العاجل للعائلة الحاكمة بملابس الفقراء، قبل اشتعال ثورة ما في صفوف الموالين.

أسماء الأسد- المرأة الأنيقة التي أسست الأمانة السورية للتنمية لتكون من خلالها واجهة النظام المشرفة على الأنشطة الثقافية في البلاد والتنمية فيه- "زهرة الصحراء" كما عنونت صحيفة فوغ الفرنسية التي اعتذرت صحفيتها القائمة بمهمة مقابلتها عن هذه المقابلة بعد ان أثبتت التقارير ضلوع عائلة الأسد في قمع انتفاضة سلمية، مرة عبر الاعتقال والتعذيب لنشطائها السلميين، ومـرات عبر إطلاق سراح إسلاميين متطرفين من سجونها، سلوك كان كفيلاً باعتراض طريق ثورة نادت بقيم العدالة والحرية وحقوق الانسان.

قيم كانت أسماء الأسد صورة المرأة المثقفة المتحررة رمزاً لها في شرق متخلف، صورة نمطية لطالما حلا للغرب تزيينها، قبل أن يكتشفوا أنهم يدعمون في الشرق مجرمي حرب بملابس فاخرة، وأن ثورات تقوم ضد هؤلاء.

ثورات قام ويقوم بها مواطنون غاضبون، فكرة سيطرت على عقل السيدة الاولـى وأجبرتها على التنكر مع عائلتها بأزياء فقيرة وملابس بسيطة، لتقول لهؤلاء البسطاء الغاضبين أنها منهم، وأنها أم الجميع، تقبل أبناء الشهداء، أو أبناء الجرحى، أم تظهر فقط لتأخذ صورة معهم على عجل، وربما تكون هذه الصورة البسيطة للاستهلاك المحلي في أحسن أحوالها.

فيما الصورة على الأرض هي أعقد من ذلك بكثير.

على الجانب الآخر تتوارد الأخبار عن ورشة حدادة في دوما يملكها رجل يدعى ابو صلاح يقوم بتصنيع أطراف اصطناعية لفاقديها، في مناطق محاصرة تنظر فيها الخدمات الطبية، ويموت الناس فيها جوعا ومرضا وتشردا، ويزداد يوميا عدد الشهداء، كما عدد فاقدي الاطراف فيها تحت وقع القصف.

وبينما يبدو أن النظام يحاول الاستجابة للطلب المرتفع على الأطراف الاصطناعية بمركز ثان في الساحل، فإن الجرحى الغاضبين يقوم بعضهم ببيع الطرف الاصطناعي الوحيد المتاح لهم مدى الحياة للحصول على مبلغ مالي فوري يسد الرمق بعض الوقت أمام ارتفاع الاسـعـار، حيث يبلغ ثمن الطرف الاصطناعي اليوم في سوريا حوالي خمسة آلاف دولار.

جشع وفساد وفقر، جشع من فاقدي الاطراف الذين يفترض بهم الحرص على طرف يحصلون عليه ليعاودوا الاندماج في الحياة ويعودوا اناسا منتجين لهم ولعائلاتهم، وفساد يجعل من الاطراف الاصطناعية مجالا للبيع والشراء وليس هنالك من يحاسب، وفقر يصل بالمرء إلى بيع أعضائه!

مزيج رهيب كان النظام أول صانعيه، وتقف سيدته الاولى اليوم للقول انها هنا للمساعدة!

فهل يكفي تبديل الملابس وادعاء الفقر في منع الفقر ذاته؟

وهل يكفي ادعاء التقية في مكافحة الفساد؟

سيدة النظام الأولـى تعاود اليوم تسويق صورتها ولكن ليس للغرب هذه المرة، فليس هذا في حساباتها او حساباته اليوم، لكنها تعيد تسويق صورتها مع الفقراء هذه المرة، تسرق منهم حتى فقرهم الذي لا يملكون سواه؛ لعلها تكسب ولائهم الذي أصبح على المحك، فمن يصدق هذه الثرية التي تملك مع زوجها ثروة تقدر بمائة وعشرين مليار دولار مودعة أغلبها في بنوك الغرب بينما يرزح شعب بلادها تحت فقر مدقع بغالبيته العظمى؟

لكنها تستمر بالتنكر، زهرة مرة، وشوكة مرات، وليس بيدها سوى المحاولة وقد خلت او تكاد خزائن نظامها من ثقة الناس، بل وامتلأت بالغضب منه.

هنادي زحلوط

خاص "شبكة المرأة السورية"

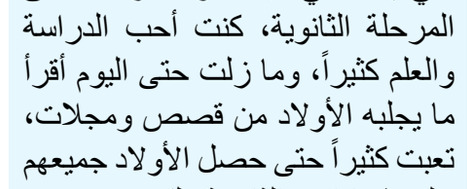

أنا من ريف اللاذقية، وزوجي أمّيّ يعمل في البناء، وأنا درست حتى المرحلة الثانوية، كنت أحب الدراسة والعلم كثيراً، وما زلت حتى اليوم أقرأ ما يجلبه الأولاد من قصص ومجلات، تعبت كثيراً حتى حصل الأولاد جميعهم على شهاداتهم الثانوية. لكن جعفر هو الوحيد الذي تابع الدراسة في الجامعة، وكنت فخورة بذلك.

أحبَّ فتاة من حلب من الطائفة السنّية، وذهبنا لخطبتها، ووعدته بأجمل عرس عندما ينهيان دراستهما. وهذا ما جرى؛ فكانت فرحة تخرّجه فرحتين.

في نهاية عام ٢٠١١ التحق بالخدمة العسكرية، أراد أن ينتهي منها بسرعة؛ ليتابع دراسات عليا حتى الدكتوراه. لكنهم، عند انتهاء فترة خدمته، احتفظوا به. وبدأ الخوف عليه يتفاقم مع ازدياد العنف والـدم. كـان يتابع الأحـداث بحماس، ويصرخ أمام مشاهد العنف: "لازم يصير التغيير، ولازم يتحسّن البلد... بس مو بالدم!".

اعتقلوا صديقاً لـه، وعذبوه حتى استشهد في المعتقل. يومذاك أخذ ينتحب مثل الأطفال، وزاد حزنه وغضبه مع تزايد عدد الشهداء من حولنا.

فـي آخـر إجـازة لـه، كـان شاحباً وضعيفاً. ابتسامته غابت، وصار عصبي المزاج. وعندما سافر، صارت مناحة في البيت. مرت أسابيع دون أي خبر منه، ثم زارنا ضابط من فرقته، وتكلم على انفراد مع أبيه. دخلت لأقدم القهوة، فسمعت زوجي يشتم، ويصرخ: "لك هاد الغالي، وين أخدتوه؟ وين رحتو فيه؟»، وعندما رآني أرتجف، أخذ مني صينية القهوة، وأجلسني إلى جانبه، وقال لي: "إنتي مرة مؤمنة، وهاد اللي كاتبو الله!".

شُلّت حركتي، وأحسست بالغضب أكثر ممّا أحسست بالحزن وقتئذٍ. لماذا؟ لماذا دفع ابني عمره؟ ولماذا دفعت عروسه من عمرها؟ لا أحد يملك جواباً مقنعاً؟.

أدعـو الله أن تنتهي هـذه المأساة. تعبنا، تعبت عيوننا من كثرة البكاء، كم أمّ احترق قلبها على أولادها، وعلى زوجها وعلى بيتها!.

أنا لست فرحة بلقب أمّ الشهيد، كنت أفضّل لو بقي حياً هو ورفاقه، وأعتقد بأن هذه حال كل الأمهات في سوريا»

بدنا يرجع السلم، وتعود الشباب لبيوتها وأهلها!

سورية أمّ عم تخسر ولادها كل يوم!".

أم جعفر (اللاذقية)

الزواج في زمن الحرب

تدور دورة حياة الفتاة، وعلى الأغلب يكون محورها الزواج، منذ القدم وحتى يومنا هذا لم يتغيّر محور وجوهر حياة الفتاة، من أنّها خلقت للزواج والإنجاب، ليس فقط من وجهة نظر مجتمع ذكوري يقوم بتأطيرها وتأطير دورها، إنما من خلالها هي أيضاً، فالفتاة ـ أي فتاة ـ ترغب عميقاً بالزواج والارتباط، والمبرر الجاهز من الجميع: أن هذه هي سنّة الكون.

ولا يختلف رأيين على أن الحرب تُغيّر وتُبدّل في العديد من المفاهيم، سواء كان هذا التغيير على مستوى الوعي الفردي أو المجتمعي، ومن المؤكد أن مسألة الزواج والارتباط نالت جزءاً مهماً من هذا التغير، سواء سلباً أو إيجاباً..

الخوف من العنوسة:

تقول «زينة» وهي طالبة جامعية عمرها ٢١ عاماً: «لم أكن أتوقع يوماً أن أرتبط وأنا ما زلت طالبة، وها أنا ذا سيكون عقد قراني في الفترة القريبة القادمة، لم أتزوج بسرعة لأنني أحببت، ولكن لم يبقَ شباناً في البلد نتيجة سحبهم للخدمة الإلزامية أو الاحتياط أو هروبهم خارج البلد، وأنا أخشى العنوسة».

الزواج صفقة:

بينما لـ «سمر» موقف مختلف، سمر في الـ ٣٢ من عمرها، قضت حياتها مستقلة رافضة للزواج والإرتباط، وقد تمت خطبتها مؤخراً على شاب يعمل في إحدى دول الخليج: «الزواج ليس سوى اتفاقية، وبالنسبة لي لم أعد أطيق ذرعاً بالبقاء هنا، كان عرض الزواج بالنسبة لي بطاقة طائرة وفيزا للخروج، ولا أدري أبداً إن كان بإمكاني الاستمرار معه، لكنني لا أخشى الطلاق، المهم أن أخرج من هذه الحرب».

«شادي» مهندس عمره ٢٩ عاماً، له حكاية أيضاً رواها لنا: «ضقت ذرعاً بالبقاء هنا، قررت السفر عن طريق التهريب، عرضت صديقتي أن أرتبط بها شكلياً مقابل مبلغ من المال يساوي تكلفة عملية التهريب»، حيث أن صديقته رغم امتلاكها للمال لا تستطيع السفر وحدها نتيجة ضغط أسرتها ورفضهم لسفرها وحدها، يكمل شادي: «تزوجنا وسافرنا، وسيتم الطلاق بمجرد أن نسّوي أوضاعنا ونستقر».

لا معلّقة ولا مطلّقة!

ليس المعاناة فقط معاناة من يتحول الزواج عندهم إلى صفقة نفعية بسيطة، إذ حتى الذين تزوجوا عن حب وقناعة يعانون الأمرّين، فرند، طبيبة عمرها ٣٠ عاماً، تروي قصتها: «عشت قصة حب لمدة سنتين وتزوجنا، ثم سافر زوجي ووصل إلى السويد، وبدأ معاملة لم الشمل، وها أنا أنتظر منذ ستة أشهر كي أستطيع السفر إليه ونبدأ حياتنا التي قررنا مشاركتها سوياً».

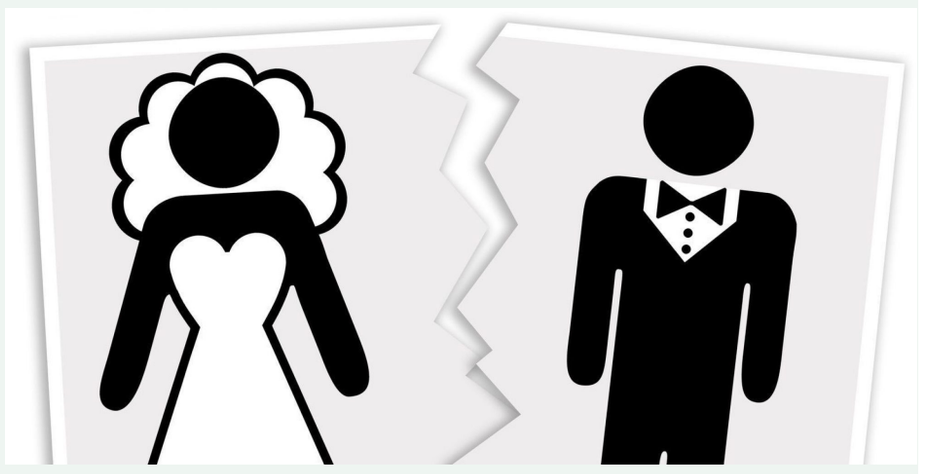

تروي لنا لين (٣١ عاماً، مدّرسة):

«تزوجت بعد قصة حب، ويدرك الجميع أن زواجي كان قائماً على الديون فقط، سافر زوجي إلى تركيا بعد أن اكتشفنا أنني حامل، وبقيت مع أهلي حتى أنجبت ابني ثم سافرت إليه بعد أن كان قد وجد عملاً يعيلنا».

أما قمر، والتي تبلغ من العمر ٣٣ عاماً تقول: «أنا مرتبطة أمام الجميع، أهلي وأهله، ولكن لا نستطيع الزواج كونه فار من الخدمة الإلزامية، ولا نستطيع فعل شيء حيال ذلك، وما زلنا ننتظر أن تأتيه موافقة على تأجيل سفر لمدة تسعة أشهر كي نتزوج ونثبّت زواجنا ونسافر من هنا، إلى أن يتم ذلك أجد نفسي لا معلقة ولا مطلقة».

هجران وسرقة

لم يقتصر هذا التأثير والانهيار على الطبقة الشابة غير المتزوجة أو المتزوجة حديثاً، وزوجته، ومن ومن...

«حنين» امرأة متزوجة لديها ثلاثة أولاد وعمرها ٤٥ عاماً، تروي لنا قصتها:

«باع زوجي ذهبي ورحل إلى السويد عن طريق التهريب، وأن يرسل لي وللأولاد للالتحاق به عن طريق لم الشمل، أرسلنا له أوراقنا، لكنه لم يرد علينا حتى، انتظرنا طويلاً، لنكتشف في النهاية أنه تزوج من امرأة أخرى كان على علاقة معها، ورحلا معاً، ليعيشا حياةً جديدة، دون أن يترك معنا شيئاً، مالاً أو ذهباً ليسندنا في هذه الأيام السوداء التي تزداد اسوداداً».

أثّرت الأوضاع الحالية على الجميع، فمن صار يرى الزواج صفقة للخروج من أتون الحرب، ومن تتزوج خوفاً من شبح العنوسة رغم صغر سنها، ومن تعرقل تتويج حبهم بالارتباط نتيجة الأوضاع، ومن سرق بيته

كان تأثير الحرب على العلاقات الزوجية الحديثة أو القديمة كبيراً، أدت إلى خلق شروخات كبيرة، وخلّفت أبعاد وتبعات كثيرة، أهمها عدم إمكانية تسجيل الأبناء في حال كان الأب مطلوباً للإحتياط، مما خلق فئة من الأطفال المكتومي القيد، رغم أنهم يعيشون بين أمهم وأبيهم. أو عدم إمكانية تسجيل الـزواج لمن يعيشون في مناطق سيطرة المعارضة.

نالت الحرب من كافة نواحي الحياة وألقت بضبابها على الجميع دون استثناء، ولو على أبسط المستويات، وبات السفر وبدء حياة جديدة تتصف بالاستقرار حلم الجميع من أصغر إلى أكبر فرد يحيا في سوريا.

ندى الفارس

علاقة العمل بالحرية

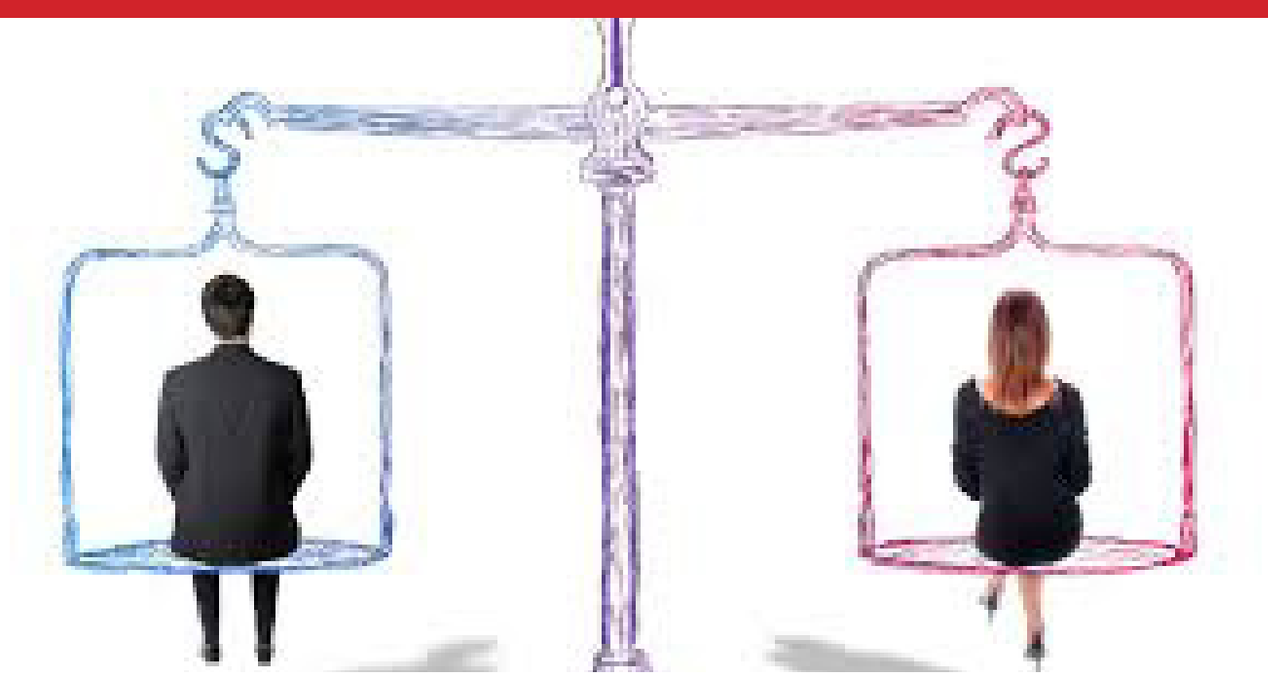

العنف ضد المرأة، ظاهرة عامة منتشرة بمختلف الـدول والمجتمعات، ومختلف الطبقات الاجتماعية؛ المختلف هو نسبة انتشار العنف وأشكاله وطرق التعامل معه. فالدول المتقدمة تنص تشريعاتها على المساواة بين الرجل المرأة، وتراعي ذلك في قوانينها، كما تعتبر العنف ضد النساء جريمة يعاقب عليها مرتكبها. في دول أخرى يكرس عكس ذلك، حيث يحمي التشريع الرجل الـذي يمارس العنف ضد المرأة، وتكرس التمييز في القانون.

في الدول العربية ينتشر العنف بشكل كبير ويطال جميع الشرائح الاجتماعية، بغض النظر عن الحالة التعليمية والدرجة العلمية والحالة الاقتصادية، لتصل ببعض المجتمعات إلى قتل المرأة وتبرير القتل.

يشكل العنف ضد النساء بكل أشكله وصوره قاسماً مشتركا بين جميع الدول العربية، كما الاستبداد، الذي يعد سببا رئيساً لتوليد العنف. فالإنسان المعنّف في العمل والشارع، سيفرغ شحنات القهر والإذلال التي يتعرض لها، بمن هم أضعف منه، وهنّ النساء. أيضاً الضغوط الاقتصادية ودور العادات والتقاليد التي تحط من شأن المرأة وترفع من شأن الرجل، كما أن القراءة الخاطئة، للدين بقصد أوعن جهل، والتي تؤيد تلك العادات المهينة للمرأة، مكسبة القدسية على دور الرجل واعتباره المعيل والحامي، واعتبار المرأة التابع الضعيف الآثم لمجرد كونها امرأة.

الأدبيات الاشتراكية تربط تحرر المرأة بالتحرر الاقتصادي، الـذي يستوجب عمل المرأة، بينما فقهاء الإسلام يرفضون عمل المرأة، لصالح وظيفتها الإنجابية والتربوية، مدللين على تشيؤ المرأة في المجتمعات الغربية، مع قراءة منحازة، لبعض الآيات والأحاديث التي تتحدث عن المرأة.

بمعزل عن هذا وذاك، كيف تنظر المرأة العاملة إلى عمل المرأة وهل حققت استقلالها وحريتها ومساواتها مع الرجل ولو على نطاق محيطها الضيق. سؤال تم توجيهه إلى سيدات عملن لأكثر من عقدين من الزمن، «رواد» جامعية، موظفة في مالية حلب، عملت ثلاثين سنة، تركت العمل عندما اضطرت إلى مغادرة البلد، هي أم لثلاثة أولاد، تقول: «كان دوامي ثماني ساعات يوماً وأعمل مثلهم في البيت، بين أعمال المنزل ومتابعة دراسة الأولاد والتسوق وحياكة الصوف والخياطة لعائلتي، إضافة إلى الفروض والواجبات الاجتماعية، مضطرة لعمل كل شيء بنفسي، ليصبح دخلي ودخل زوجي كافيين. المبلغ الذي يحصّله زوجي من عمله هو أكبر من راتبي الوظيفي، إلا أني كنت أوفر ما يعادل راتب ثان من أعمال أقوم بها بدلاً من شرائها، وتتابع «رواد» بأنه عند شرائهم للبيت سجله زوجها باسمه، «أحسست بالغبن، أنا أعمل ساعات عمل أكثر وأبذل جهداً أكبر، إلا أن عملي غير مُثّمن؛ فزوجي رجل بمقاييس الشرق، ثقافته الواسعة لم تنتج تعاملاً مختلفاً عن تعامل أبيه وجده، ليبقى العرف والعادات أقوى وأهم من الثقافة. وأبقى أسيرة العمل والأسرة». تضيف رواد: «في مجتمع يصنف النساء نخب ثان، يقدّس الأم ويحتقر المرأة، يرى الزوجة المثالية هي التي تجمع بين (الخادمة وسيدة صالون)، بهكذا فضاء عمل المرأة لن يكسبها الحرية ولن يحقق المساواة».

«سلاف» تحمل مؤهل علمي عال، ومهنة حرة تدر دخلاً جيداً، تقول: «كنت أعمل طيلة ساعات اليوم، أقتنص منها بعض الأوقات للقيام بأعمال في البيت ورعاية الأولاد والإشراف على دراستهم ومتابعة مشاكلهم، واعداد الطعام. أتابع كل شيء، نحلة لا تتوقف عن العمل. ورغم ثقافة زوجي الواسعة وإيمانه بالنظريات التي تتحدث عن تحرر المرأة والمساواة الا انه لا يرى عملياً تجسيد التحرر سوى في عمل المرأة». تتابع سلاف: «عملي وقوة شخصيتي ودخلي العالي لم تكن أدوات كافية لاتخاذ قرار باختيار حريتي، طالما ثقافة وعلم زوجي وأفكاره التقدمية، لم تمنعه من التلويح بحقه القانوني بالأولاد لتجاوزهم سن الحضانة».

«ديمة» أم لأربعة صبايا، عملت بشكل متواصل مدة ٣٥ سنة، لم يمنعها إنجاب أربع بنات من العمل، وراتب واحد غير كاف، فالالتزامات كبيرة. تقول ديمة: «المرأة تعمل ورديتين براتب واحد، جميع متطلبات البيت والأولاد شأن نسوي صرف، لا يتدخل الزوج به ولا يتحمل أي مسؤولية مع المرأة فيه، رغم أنها شريكة بالعمل خارج البيت وشريكة بتقديم المال للأسرة، هي شريكة بما كان يعتبر واجبات ذكورية، إلا أن الرجل ليس شريكاً بما يعرف بأعمال المرأة.

المرأة العاملة مستهلكة ومتعبة، تعطي دون أن تأخذ، لا وقت لديها للرفاهية أو المتعة». تكمل ديمة: «بناتي ناجحات وأنا فخوة بهن، ببداية حياتي الزوجية كنت أحلم مع زوجي بطفلين نحسن تربيتهما والانـفاق عليهما بسخاء، إلا أن حصار العائلة والصديقات والسؤال المتكرر عن الصبي، ومستقبل البنات بغياب الصبي، والإرث، وجدت نفسي أنجب وأنجب على أمل الحمل بصبي. المرأة محكومة بأعراف الجاهلية وبقوانين جائرة، وموروث ديني بعيد عن الدين، لا تستطيع اتخاذ قرار حر بما تمليه لإرادتها حتى بشؤونها الخاصة جداً».

تختم «نسمة» الشابة الصغيرة التي دخلت سوق العمل بسن مبكرة بسبب ظروف الهجرة القسرية التي فرضت على السوريين، تقول: «عملت بأكثر من مكان مع السوريين، منظمات متواضعة وكبيرة، تعرضت لاستغلال بكل مكان عملت به بسبب صغر سني وكوني أنثى، قررت ترك العمل والعودة إلى الدراسة لأكون أكثر قوة وأستطيع أن أحمي نفسي من الاستغلال».

مشاهد متعددة وكثيرة لا تشكل ما روته ضيفاتنا إلا نقطة في بحر من معاناة المرأة وتجربتها في رحلتها الإنسانية كشريكة في صنع الحياة والمستقبل معاً

هديل سمان

حماية اللاجئين وفقا لأحكام القانون الدولي الإنساني

من المعلوم أن القانون الدولي الإنساني هو فرع من فروع القانون الدولي العام، وهو حديث النشأة نسبيا، حيث كان يسمي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (قانون الحرب) وبعد إقرار المجتمع الدولي بعدم مشروعية الحرب، أصبح يسمى (قانون النزاعات المسلحة) وفي عام ١٩٧٧ وأثناء انعقاد المؤتمر الدبلوماسي، أطلقت مفردة (الدولي الإنساني) على القواعد القانونية التي تحدد حقوق وواجبات الأطراف المتحاربة، أي القواعد التي تسعى إلى حماية ضحايا النزاعات المسلحة (قانون جنيف) وتنظم استخدام القوة ووسائل وأساليب القتال (قانون لاهاي).

ونجد أن القانون الدولي الإنساني يوفر سبل الحماية الخاصة باللاجئين، كونهم يتمتعون بالحماية إذا كانوا تحت سلطة أحد أطراف النزاع.

ففي حالة نشوب نزاع مسلح دولي، يتمتع المواطنون بعد فرارهم من الأعمال العدائية واستقرارهم في بلد العدو بالحماية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، على أساس أنهم أجانب يقيمون في أراضي طرف في النزاع، وتطلب الاتفاقية الرابعة إلى البلد المضيف معاملة اللاجئين معاملة تفضيلية، والامتناع عن معاملتهم كأجانب أعداء على أساس جنسيتهم، كونهم لا يتمتعون بحماية أية حكومة، وقد عزز البروتوكول الأول هذه القاعدة ، التي تطرقت إلى حماية عديمي الجنسية.

ويتمتع اللاجئون من بين مواطني أي دولة محايدة في حالة إقامتهم في أراضي دولة محاربة بالحماية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، في حالة عدم وجود علاقات دبلوماسية بين دولتهم والدول المحاربة.

وفي حال احتلال أراضي دولة ما، فإن اللاجئ الذي يقع تحت سلطة الدولة التي هو أحد مواطنيها يتمتع بحماية خاصة، إذ أن الاتفاقية الرابعة تحظر على دولة الاحتلال القبض على هذا اللاجئ، بل تحظر عليها محاكمته أو إدانته أو إبعاده عن الأراضي المحتلة.

واذا كانت المفوضية التابعة للأمم المتحدة تقوم بإجراءات الحماية والمساعدة وفقا للمعايير الدولية، فان اللجنة الدولية للصليب الأحمر تقوم بنفس الدور وفقا لقواعد القانون الدولي الإنساني، ويقع على عاتقها مسؤولية مباشرة عن مصير اللاجئين الذين هم الضحايا المدنيين للنزاعات المسلحة او للاضطرابات ،بحيث تتدخل اللجنة الدولية فيما يخص اللاجئين الذين يشملهم القانون الدولي الإنساني، لكي يطبق المتحاربون القواعد ذات الصلة باتفاقية جنيف الرابعة، وتحاول في مجال عملها الميداني أن تزور هؤلاء اللاجئين وتوفر لهم سبل الحماية والمساعدة الضرورية.

وغالبا ما لا يتمتع اللاجئون بالحماية بموجب القانون الدولي الإنساني، إذا كان البلد المضيف ليس طرفا في نزاع مسلح، أو ليس عرضه لأي نزاع داخلي، عندها يتمتع اللاجئون بالحماية بموجب قانون اللاجئين، وكقاعدة عامة لا تتدخل اللجنة في هذه الحالة إلا بصفة فرعية، إن كانت هي المنظمة الوحيدة في الميدان، أما إذا حلت محلها مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بالعمل، فإنهما تؤديان عملهما معا ويسمح تشاورهما وتنسيق جهودهما على نحو وثيق بإغاثة الضحايا على أفضل وجه.

وتتمثل مسألة إعادة اللاجئين إلى أوطانهم من المشاغل الرئيسية للجنة الدولية، وحتى إذا لم تشارك كقاعدة عامة في عمليات إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، فإنها تطلب من الدول والمنظمات المعنية أن تحدد بالضبط موعد وشروط عودة اللاجئين إلى أوطانهم.

أما فيما يتعلق بالأشخاص المهجرون داخل بلدانهم، فإذا أرغم المدنيين على ترك موطنهم بسبب الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني، فإنهم يتمتعون بالحماية بموجب هذا القانون، ويجوز أن تتعلق هذه الحماية بالقانون المطبق في النزاعات المسلحة الداخلية، لأن هذين النوعين من النزاعات قد يؤديان إلى تشريد السكان داخل بلدهم، وبالنسبة إلى عمليات التهجير الناجمة عن أي نزاع مسلح دولي، فإن الأشخاص المهجرين بصفتهم مدنيين فهم موضع حماية من آثار الاعمال العدائية، وإذا فر السكان المدنيون من موطنهم بسبب نزاع داخلي، فإنهم يصبحون موضع حماية مشابهة للحماية المنصوص عليها في حالة نشوب نزاع مسلح دولي..

كما يحظر البروتوكول الثاني (المادة ١٧) الترحيل القسري للمدنيين، اذ لا يجوز الأمر بترحليهم إلا بصفة استثنائية، إذا تطلب ذلك دواعي الأمن أو أسباب عسكرية ملحة، وفي هذه الحالة يجب اتخاذ الإجراءات الممكنة لاستقبال السكان المدنيين في ظروف مرضية من حيث المأوي والارضاع الصحية والعلاجية والسلامة والتغذية، وهذا ما نصت عليه المادة السابعة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية التي اعتبرت الترحيل القسري للسكان من قبيل الجرائم ضد الإنسانية.

ومن الملاحظ أن القانون الدولي الإنساني يعتمد نهجا شاملا يستهدف الحفاظ على حياة السكان المدنيين كافة، وإذا لم تذكر فيه مسألة ترحيل السكان المدنيين بشكل موسع، فإن ذلك لا يعني إطلاقا أنه لا ينص على الحماية القانونية، كون القواعد التي بني عليها القانون الدولي الإنساني تقوم على حماية فئات عديدة من أهمها السكان المدنيين ومن ضمن حقوق هذه الفئة حظر ترحليها قسريا.

وبالتالي فإن اللاجئين والأشخاص المهجرين بصفتهم ضحايا للنزاعات المسلحة أو الاضطرابات الداخلية فانهم يدخلون ضمن اختصاص اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ويستفيدون من أعمال الحماية والمساعدة التي توفر للسكان المدنيين عامة، والتي من المفيد تلخيصها بما يلي:

١/ حماية السكان المدنيين واحترام القانون الدولي الإنساني والمبادي الإنسانية.

٢/ زيارة الأشخاص المحرومين من الحرية.

٣/ تقديم المساعدة الطبية العاجلة وإعادة التأهيل.

٤/ تقديم المساعدة في مجال الصحة.

٥/ توفير المواد الغذائية العاجلة.

٦/ مباشرة الأنشطة الرامية إلى إعادة الاتصالات بين أفراد العائلات المشتتة بسبب الحرب والاضطرابات.

وبذلك فالحماية الدولية للاجئين، ضرورية خصوصا في هذه الفترة التي ازدادت فيها حالة اللجوء، وبحاجة إلى موقف من المجتمع الدولي، يتمثل في إيجاد حلول لإشكالية اللاجئين والأشخاص المهجرين، ومواجهة التحديات الخاصة باللجوء التي فرضتها الأحداث التي عصفت بالعالم، وأن يتم دعم المنظمات الدولية العاملة في هذا المجال، ودعم الدول المستضيفة للاجئين.

فريق التحرير

المعايير الدولية الخاصة بحماية اللاجئين

نظرا لاضطرار الكثير من الاشخاص إلى التخلي عن ديارهم، والتماس الأمان في أماكن أخري هربا من الاضطهاد والصراع المسلح والعنف السياسي، بدأ المجتمع الدولي يتعامل مع هذه القضايا، فصدرت الاتفاقية الدولية لعام ١٩٥١، وتم انشاء مكتب المفوض السامي لشؤون اللاجئين، ولجعل الاتفاقية أكثر اتساقا وشمولا فقد صدر بروتوكول عام ١٩٦٧ الذي ألغى القيود الجغرافية، بحيث أصبحت الاتفاقية تركز على الجانب الإنساني لمشكلة اللاجئين، على النحو الوارد في المادة الثانية من النظام الاساسي لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين التي ورد فيها (.. ليس لعمل المفوض السامي أية سمة سياسية بل هو عمل إنساني واجتماعي، القاعدة فيه أن يعالج شؤون جماعات وفئات اللاجئين..) وهذه التفرقة ما بين السياسي والإنساني، مكنت المفوضية من العمل في عصر الحرب الباردة وفي الفترات اللاحقة من الصراعات المسلحة على السواء.

ومن هنا تحددت الوظائف الأساسية لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين باعتبارها ذات شقين (سياسي وانساني) على النحو التالي:

١/ زاد الاهتمام بقضايا اللجوء وذلك بسبب ازدياد أعداد اللاجئين في شتي أنحاء العالم.

٢/ بدأت سبل الحماية في الفترة الأخيرة تأخذ أشكالا جديدة، فبالإضافة إلى إعادة التوطين، أخذت توفر المساعدة المادية مثل الأغذية والمأوى، وكذلك توفير الرعاية الصحية والتعليم وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية، بالإضافة إلى تطوير بعض البرامج الخاصة بمساعدة بعض الفئات مثل النساء والأطفال وكبار السن.

٣/ زيادة نطاق المستفيدين من الحماية، بحيث أصبحت تشمل بالإضافة إلى اللاجئين فئات أخري مثل النازحين داخل حدود بلادهم، والعائدين (وهم اللاجئون أو الأشخاص النازحون داخليا والذين عادوا) وملتمسي اللجوء (الذين لم يتقرر بعد وضعهم الرسمي) والأشخاص عديمي الجنسية، والسكان المتأثرين بالحرب وغيرهم.

٤/ كما تزايد بصورة كبيرة عدد القوي الفاعلة والمنخرطة بالبرامج الهادفة إلى حماية اللاجئين وغيرهم من الأشخاص النازحين ومساعدتهم، بحيث أصبحت المفوضية تعمل مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، ومنظمات حقوق الإنسان، ومنظمات المجتمع المدني، والجمعيات الوطنية للهلال الأحمر والصليب الأحمر.

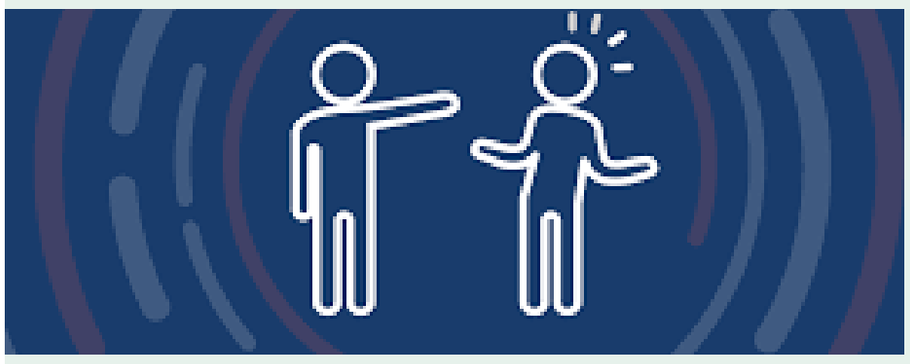

٥/ كانت الحماية الدولية لمشاكل اللجوء في الماضي تتم بطريقة رد الفعل، أما حاليا فقد أخذت سبل الحماية منحى آخر قائم على الأخذ بالنهج الشامل لمواجهة مشكلة اللجوء والنزوح القسري، وفق برامج بعضها معد سلفا، والبعض الآخر تفرضه الظروف المستجدة عند حدوث حالة من حالات اللجوء التي تندرج ضمن ولاية المفوضية.

إلا أنه وعلى الرغم من أن للدول مصالح مشروعة في التحكم في الوصول إلى أراضيها، فإن عليها بنفس الوقت التزامات دولية تتمثل بتوفير الحماية للأشخاص الذين يفرون من الاضطهاد في بلدانهم.

مع إدراكنا أن هناك تحديات كبيرة تواجه مشكلة اللاجئين، لعل أهمها، التحديات التي تفرضها تزايد النزاعات المسلحة، والطبيعة المتغيرة للنزاعات الدولية والمحلية (الداخلية)، والتحركات المتزايدة للسكان، والتحديات التي تواجه العمل الانساني، وتقاعس المجتمع الدولي عن دعم المفوضية والبلدان المستضيفة للاجئين ماديا، كل هذه التحديات تقتضي مراجعة سبل الحماية بالتعاون بين كافة الدول، ودعم برامج المفوضية بما يكفل لها من القيام بأعمالها، وفق برامج طويلة الأجل، ومعالجة أسباب اللجوء، وأن تتحمل الدول التي تحتل بلدانا أخري مسؤولياتها بهذا الخصوص، وأن يتم التعامل مع مشكلة اللجوء كقضية إنسانية بالدرجة الاولى بعيدا عن أية اعتبارات أخرى.

فريق التحرير

التحديات التي تواجه قضية اللجوء ومصداقيتها

ما يشهده العالم من تأثيرات ومتغيرات عديدة، أبرزها العولمة وأحادية القطب وتزايد حالات النزاع المسلح، فإننا نجد أن قضية اللجوء وبشكل عام بعيدة عن تلك المتغيرات، حيث نجد ان الالتزام السياسي الذي أظهره المجتمع الدولي في التصدي للجوء والنزوح القسري في بعض البلدان كان غائبا في بلدان أخرى.

ويتجلى افتقار الالتزام السياسي للدول، بحل مشاكل اللاجئين، بشكل واضح في مرحلة ما بعد الصراع، وذلك عندما تنحسر الأضواء التي تسلطها وسائل الإعلام الدولية على تلك المشاكل، وكثيرا ما يعود اللاجئين والأشخاص النازحون إلى أماكن يتطلب الأمر فيها تدعيم السلام الهش والمصالحة وإعادة التأهيل والتعمير، الأمر الذي يترتب عليه بقاء الفجوة ما بين المساعدة الإنسانية ومعونة التنمية الأطول أجلا.

ونجد أن الكثير من بلدان العالم، تتخذ بعض التدابير التقييدية على نحو متزايد لردع اللاجئين، وقامت الكثير من البلدان بالتنسيق فيما بينها لغايات الحد من قدوم اللاجئين، دون ان يرافق ذلك التنسيق بحث الأسباب التي دفعتهم إلى اللجوء، حتي أدت تلك السياسات إلى وصم اللاجئين بأنهم اناس يحاولون التحايل على القانون.

ولمعالجة هذه التحديات يجب على المجتمع الدولي، أن يدرك أن ملتمسي اللجوء والنازحين دفعتهم أخطار وأسباب خارجة عن إرادتهم للبحث عن مكان آمن ، وأن الدول معنية بتطبيق الالتزامات المفروضة على عاتقها بموجب الاتفاقيات الدولية، الأمر الذي يقتضي التعامل مع قضية اللاجئين بأبعادها الإنسانية بعيداً عن المتغيرات السياسية، سيما وأن أرقام اللاجئين وصلت في الفترة الأخيرة إلى مستويات لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، بل لا بد من التعامل معها بجدية أكثر، وتفعيل الآليات الدولية بشكل أفضل وأن تقوم الدول بما هو مفروض على عاتقها بموجب التزاماتها الدولية.

فريق التحرير

UNHCR
The UN Refugee Agency
مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

آليات الحماية الدولية للاجئين ومصداقيتها

من البديهي إن مشكلة اللجوء والنزوح ألقسري أصبحت من أكثر القضايا إلحاحا التي واجهت المجتمع الدولي طوال تاريخه، كون هذه الفئات من بين أكثر مجموعات الناس تعرضاً للمعاناة، سواء كان ذلك نتيجة لصراع، أو اضطهاد، أو غير ذلك من أنواع انتهاكات حقوق الإنسان.

يحتاج العالم اليوم لمراجعة الآليات المعمول بها حاليا والخاصة بالحماية الدولية لمشكلة اللجوء والنزوح القسري، كون التعامل مع تلك المشكلة في الماضي كان يتركز في الأساس في أماكن معينة وذات طبيعة مخصصة لحالات محددة، الأمر الذي يقتضي المراجعة الملحة بعد تزايد حالات اللجوء في السنوات الأخيرة.

ولم يتم النظر إلى قضية اللاجئين باعتبارها قضية دولية يتعين معالجتها على المستوي الدولي، إلا في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وتحديدا عندما ظهرت الى الوجود عصبة الأمم، ومنذ ذلك الوقت كان التصدي لمشكلة اللجوء يسير ببطء وبصورة متقطعة واستمر الوضع حتى أدرك المجتمع الدولي ضرورة انشاء شبكة من المؤسسات والنظم القانونية التي تهدف الى توفير الحماية الدولية لمشاكل اللاجئين والتعامل معها بطريقة شاملة ،وحدثت نقطة التحول عام ١٩٥١ مع انشاء مكتب المفوض السامي لشؤون اللاجئين (المفوضية) وتبني اتفاقية الامم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين قد وفرا معا ولأول مرة إطارا قانونيا يهدف إلى حماية اللاجئين وفقا لمعايير دولية.

ونجد أن المسؤولية الأولى عن حماية اللاجئين ومساعدتهم تقع على عاتق الدول خاصة بلدان اللجوء التي يفر اليها اللاجئون، ويتأتى دور المفوضية في حث الدول وتشجيعها على الالتزام بأحكام اتفاقية عام ١٩٥١ وتمكين الدول من تقديم حماية كافية للاجئين في أراضيها وفقا لما هو وارد في تلك الاتفاقية.

وللمفوضية ولاية تقديم الحماية الدولية والحلول للاجئين عن طريق العودة الطوعية للوطن الذي يتبع له اللاجئ، أو الاندماج المحلي في بلدان اللجوء، أو إعادة التوطين في بلد اللجوء.

إلا أن هناك ظروف ومتغيرات مستجدة تستدعي المراجعة الشاملة لسبل حماية اللاجئين ، بشكل يجعلها أكثر فعالية ، ولعل الإحصائيات خير دليل على ذلك ، فقد كانت المفوضية في أعقاب الحرب العالمية الأولى تتعامل مع نحو ٤٠٠ ألف لاجئ، ارتفع الرقم حاليا ليصل إلى عتبة الأربعين مليون تقريبا، وكانت المفوضية تعمل في ذلك الوقت في أوروبا فقط، واليوم أصبح لها مكاتب في ١٢٥ بلدا تنتشر عبر العالم، وكانت ميزانيتها عام ١٩٥٥ بحدود ٣٠٠ الف دولار واليوم تجاوزت ميزانيتها المليار دولار.

د. محمد الطراونة

شخصية الطاغية في السينما
1/ هتلر

تعتبر شخصية الطاغية شخصية غنية بالمعنى الدرامي، بمعنى أنها تفتح باب تناولها على أكثر من احتمال، وهذا ما جعل الفنون والآداب تتناولها في كثير من النتاجات الإبداعية، وربما كانت السينما العالمية أكثر من تناول شخصية الطاغية في أفلام عديدة.

وكانت شخصية الزعيم النازي أدولف ألويس هتلر من أكثر الشخصيات التي تناولتها السينما العالمية منذ أوائل أربعينيات القرن الماضي وحتى عصرنا الحالي، ربما لأن شخصية هتلر تحمل تناقضات عدة، وتقرأ على أكثر من مستوى، وربما أيضاً لأن الضجيج الذي خلقته هذه الشخصية خلال ٢٢ عاماً من حكمه لألمانيا كانت مؤثرة على المستوى العالمي، وشكلت نقطة علام واضحة في التاريخ البشري.

أول الأفلام التي تناولت شخصية الفوهرر «كما كان يسمى هتلر» كان فيلم الدكتاتور العظيم للمبدع شارلي شابلن والذي قدّم عام ١٩٤٠ الذي حاول شابلن من خلاله التعليق على صعود النازية وسعي هتلر لتوسيع رقعة بلاده واختيار العنصر البشري الآري المميز ليقودها. يتناول الفيلم الأحداث المفزعة أثناء الحرب العالمية الثانية ويؤدي هنا «شارلي» دورين في الفيلم أحدهما دور الديكتاتور هتلر والآخر هو دور جندي يهودي. اشتغل شابلن فيلمه الصامت على أسلوب الكوميديا السوداء، وأثار الفيلم في حينها ضجة هائلة حول العالم بعدما تكلم لأول مرة وبشكل ساخر عن شخصية هتلر مما سبب أزمة سياسية بين الولايات المتحدة وألمانيا، كما أصدر هتلر قراراً بحجب عرضه في الدولة النازية.

وغاب بعدها هتلر عن التناول السينمائي حتى عام ١٩٧٣ حتى أخرج «كيفن كونور» فيلمه «هلتر: الأيام العشرة الأخيرة». والذي صور خلاله الأيام التي سبقت انتحار هتلر معتمداً على كتاب «هتلر الأيام الأخيرة: سرد شاهد عيان» والذي كتبه «جيرهارد بولدت» أحد الناجين من قبو الفوهرر. أدى شخصية هتلر الممثل الإنجليزي «أليك جينيس» بطريقة أكثر من رائعة ستسجّل له علامة في تاريخه الفني.

وتعاقبت بعدها انتاجات السينما العالمية عن شخصية هتلر حيث أخرج هانز يورجن فيلم «هتلر: فيلم من ألمانيا» عام ١٩٧٧، وكان فيلماً طويلاً جاء في أربعة أجزاء مدته ٤٤٢ دقيقة أي ٧ ساعات، لعب فيه الفنان هاينز شوبرت دور هتلر استعان المخرج فيه بمقتطفات وثائقية، وخلفيات من الصور الفوتوغرافية، وعرائس متحركة، ومشاهد تم عرضها على خشبة المسرح. وفي العام ١٩٨٢ أخرج جورج شايفر فيلم «المخبأ»، الذي يصور الأحداث المحيطة بالأسابيع الأخيرة لهتلر وهو في مخبئه تحت الأرض في برلين قبل وأثناء المعركة. أدى دور هتلر فيه أنتوني هوبكنز.

وفي العام ٢٠٠٣ أخرج البريطاني فيلماً تلفزيونياً جديداً عن هتلر أسماه «هتلر: صعود الشر» تناول سيرة حياة هتلر منذ الطفولة وبداية انخراطه في العمل السياسي وتحوله إلى زعيم أوحد لألمانيا، الفيلم الذي صوّر فظائع هتلر لم يهمل على الإطلاق التعامل معه كحالة إنسانية إذ حاول أنسنته بعيداً عن الصيغة الشريرة التي تم تناوله بها طبعاً دون إهمال فضح جوانب الدكتاتور في شخصيته. أدى شخصية هتلر في هذا الفيلم اللمثل روبرت كارليل.

وشهد العام ٢٠٠٤ أول تجربة لتقديم فيلم عن شخصية هتلر من قبل مجموعة فنية ألمانية حيث أقدم المخرج اوليفر هيرشبيغل، على تقديم فيلم «السقوط» في العام ٢٠٠٤ يتناول فيه الأيام العشرة الأخيرة في حياة أدولف هتلر. وكان هذا الفيلم أول فيلم ألماني يقدم رؤية فنية تتناول حقبة النازية بطريقة جديدة، حاول المخرج خلالها أن يكون مبتعداً عن عقدة الشعور بالذنب تجاه اليهود التي طالما بنت عليها الأعمال السينمائية الأمريكية والإنكليزية تقديمها عن هتلر والنازية، جاء الفيلم متوازناً يقدم شخصية الطاغية في أيامه الأخيرة، يظهر طغيانه بكل وضوح وبالمقابل يقدم حالاته الإنسانية بالجانب الآخر.. فيلم كسر النمط السائد لتناول هذه الشخصية الإشكالية في التاريخ البشري، أدى الشخصية الممثل برونو غانز والذي قدم أداء فنياً عالياً ربما يكون من أفضل من اشتغل على هذه الشخصية.

وعلى سبيل الطرافة نذكر الفيلم المصري الذي تناول شخصية هتلر بطريقة كوميدية تهريجية بعيدة عن أي غاية فنية، تدور أحداث الفيلم في متحف شمع، حيث يضم المتحف مجموعة تماثيل لأشهر شخصيات التاريخ قرئت عليهم تعويذة سحرية فرعونية من برديات في كتاب جعلتهم أحياء بعض الوقت ليتشكل فريق يضم أشرار التاريخ على رأسهم هتلر الذي يريد الانتقام بحرب عالمية ثالثة يدمر فيها العالم ومعه في فريقه هو وهولاكو وأبو لهب وريا وسكينة ودراكولا، أدى الشخصية بطريقة نمطية بلا لون ولا طعم ولا رائحة «علاء مرسى»

في هذا القسم تناولنا شخصية الزعيم النازي أدولف هتلر وكيف قدمتها السينما، نتابع معكم في الحلقة القادمة مع شخصيات جديدة من طغاة التاريخ.

عمران دالاتي

لماذا اتهمت المثقفين بالخيانة؟

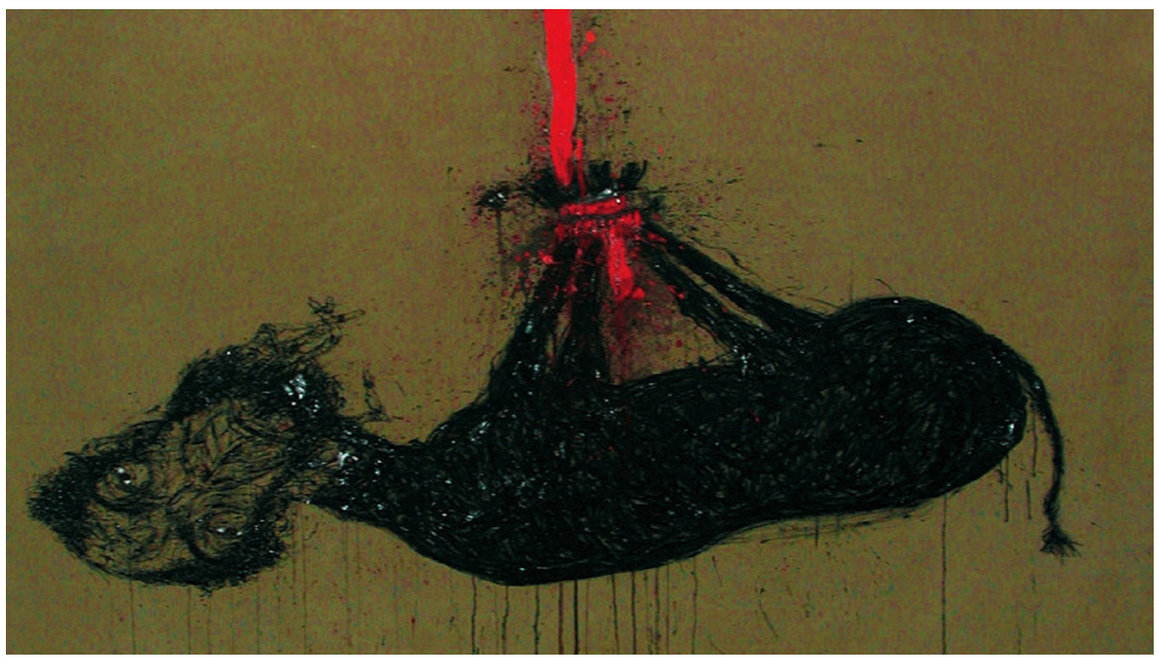

بعد أن أحكم الطاغية «حافظ الأسد» سيطرته على مؤسستي الجيش والأمن، وتحالف مع رجال دين ورجال اقتصاد فاعلين في المجتمع السوري، عمل على سحق السياسة والثقافة في المجتمع السوري.

ربما أدرك حافظ الأسد ـ وربما مستشاروه ـ إدراكاً، فاق إدراك أغلب مثقفي وقته عن الدور الحقيقي للثقافة، وما يمكن أن تهيئه. وعن الدور الحقيقي للسياسة وما يمكن أن تفجره؛ ولهذا لم يتعامل مع من له حضور في هذين الحقلين، كتعامله مع رجال الدين أو مع رجال الاقتصاد الذين عقد معهم ما يمكن تسميته شراكة تبادل منافع.

أمّا في حقلي السياسة والثقافة، فلم يقبل بأقل من تجفيف هذين الحقلين وبوارهما؛ لأنهما الأقدر على استنبات واستنهاض وتفعيل قيادات حركة نشطة في المجتمع.

يمكن القول إن النصف الثاني من عقد الثمانينيات وكامل عقد التسعينيات من القرن الماضي، قد كان زمناً راكداً بلا معارضة ذات معنى، سواء أكانت معارضة سياسية أم ثقافية. وبتعبير آخر قد يكون أكثر دقة:
لقد كان زمناً بلا معارضة قادرة على البدء بتراكم وعي وثقافة؛ يمكنهما أن يحميا المجتمع في لحظة الانفجار.

لا معنى هنا للكلام عن حقل السياسة؛ لأن الجميع يعرف مهزلة الأحزاب السياسية التي صاغها حافظ الأسد على نحو يدفر إلى الخجل والعار، بما في ذلك ذاك الحزب الذي أوصله إلى الحكم: حزب البعث.

في تلك الفترة اضمحلت ثقافة، ونمت ثقافة بديلة، رسم الطاغية حدودها ووظائفها، وأطلقها حيث لا يمكنها إلا أن تكون خادمة لشخصه وسلطته، كسيحة وكفيفة وصماء وثرثارة، لا تقصد ما تقول، ولا تدري ما تقول. ومع ذلك إن شطّت، أو ظنت، أو انحرفت؛ فإن السوط وملحقاته لها ولهم بالمرصاد.
هكذا تسيّد على المشهد الثقافي مثقفون مأجورون، ومخصيون، ومخبرون، لم ينتجوا إلا ثقافة التدجين والتمكين من المجتمع؛ ثقافة الحربقة وشطارة الانزلاق والارتزاق، ثقافة تمقت روح التطلع والحلم والتفرّد والثورة، ثقافة تحاصر بانتهازية شراهتها اللزجة أية إمكانية لولادة ماله ملمح أصيل.

ومن كانوا إشارات وعد إلى ثقافة نزيهة، تليق باسمها ودورها، وإلى مثقفين قد يصيرون بؤر توليد وتجديد وتنشيط في المجتمع؛ لم يقاوموا هذه المعادلة؛ بل قبلوها، واندرجوا فيها، وبعضهم صار من سدنتها، ربما على مضض في البداية لكنهم وبمرور الزمن راحوا يبدعون في الامتثال لها، وشاركوا في تكريس محظوراتها، ووصل بعضهم إلى أن يكون ملكياً أكثر من الملك.

لقد قبل حافظ الأسد بدهاء، أن يتدرج بعض المثقفين من أقصى عتمة ولائهم له، إلى ما يشبه المنطقة الرمادية، هنا حيث يقف من كنا نحسبهم على المعارضة، وهنا كان التواطؤ سيد اللعبة، ومن هذه المساحة الرمادية خرج قسم كبير إلى بياض الثورة، وآثر قسم آخر العودة إلى عتمة ورطوبة ولائه؛ فهو- على كل حال- أكثر أمناً ومنفعة.

على مفترق الثورة افترق المثقفون، وهذا طبيعي. لكن، يبدو أن منهجية العيش في المنطقة الرمادية لا تزال أصيلة في تعاطيهم مع الشأن العام، ومع المسؤولية الحقيقية التي هي أساس الثقافة وعلة دورها ووجودها.

وكما تواطأ المثقفون مع طغيان حافظ الأسد، فقد تواطؤوا مع الطغيان الذي استباح الضفة الأخرى. وكما سكتوا عن الدم السوري المهدور في أقبية سجون ومعتقلات آل الأسد، سكتوا عن الدم السوري المسفوح تحت راية أمراء الحرب وتجار الدين.

وسكتوا عن السكاكين التي تشحذها أطراف دولية، وترسلها؛ لتفتك بالجسد السوري.
وسكتوا عن الطائفية التي راحت تفتك بالجسد السوري كالطاعون.

وسكتوا عمّن تسيّد وتمشيخ وتفشخر على الثورة؛ ليبيع ويشتري بها وفيها.
وسكتوا عن إعلاميين مأجورين لأجندات لاتهمها سوريا، ولا مصيرها، ولا شعبها.
وسكتوا ...

وإن كانت الثورة لا تطلب من المثقف، ولا تتوسل، ولا تتسوّل أن يحمل سلاحه؛ ليقاتل في أرض معركة حقيقية، ولا تطلب منه أن ينتحر في مواجهة مع سلطة غاشمة؛ فإنها وقبل كل شيء- تطلب منه أن يكون نصير الحقيقة ونصرها، وأن يكون عاقلاً في مهرجان الدم والقتل، وأن يكون صوت الذين تُسلب حقوقهم، ويُقتلون، ويُشردون...

إن المثقف الذي يحمل الحقيقة عارية، مهما تكن صادمة، ويجهر بها، هو: من تحتاجه الثورة، وهو من تحتاجه سوريا في لحظتها الفاصلة التي نعيش.

ما يجري اليوم، ليس معركة، يمكننا أن ننتظر نهايتها؛ لنرتب معركتنا القادمة.

ما يجري اليوم، هو: المعركة الأخيرة لصيغة وجودنا ووجود وطننا، فإما أن نخرج عراة؛ لنصرخ بما يمكن أن يساهم في إنقاذ وطننا وشعبنا، وإما أن نصمت.

بسام يوسف

اللحام والصغير

كانت أمي، وكنت صغيراً. كلما أرسلتني إلى أبي حسن اللحام، طرت من الفرح!! كنت أقول في نفسي الصغيرة: قد جاءت الرزقة. كنت صغيراً، ولا أذكر كم كان طولي وقتها. خذ، هذه ثلاثون ليرة، اجلب لنا أوقية لحمة ناعمة: هكذا كانت تقول أمي. حسناً...تمام: هكذا كنت أقول.
أبو حسن اللحام طويل الوجه، عيناه ثاقبتان كعيني قط! طول ذراعيه كطولي أو أقصر قليلاً. يقطع لي قليلاً من اللحم المعلق مع الذباب، ثم يشحذ سكيناً طويلة تشبه الساطور، ويبدأ العمل صعوداً وهبوطاً، ثم ينحني بحركة سريعة؛ ليخرج شيئاً ما من تحت الطاولة، يضعه فوقها، ويتابع الصعود والهبوط!! بعد أن لفها بورقة مستعملة، وضعها في كيس، وناولني إياها، ثم قذف أمامي قطعة نقدية صغيرة!! أخذتها، وطرت فرحاً! ناداني بصوته الأجش: تعال، تركت اللحمة!!
في كل أسبوع تتكرر هذه العملية مرة...مرتين، حسب الوضع المادي لأمي، وفي كل مرة كان أبو حسن يخرج قطع اللحم من تحت الطاولة.
آه...كنت أعرف؛ لكنني، كنت متواطئاً معه!! كان، كلما كبرت كمية اللحم المرفوعة من تحت الطاولة؛ أعطاني نقوداً أكثر.
في إحدى المرات ناولني عشر ليرات كاملة...يا إلهي، إنه مبلغ كبير!! سعدت بالمبلغ، وطرت من الفرح. قالت أمي: هذه اللحمة ما (مظبوطة)!!
آه...لقد بدأت أمي تكتشف السر. ولكني متآمر مع هذا الأبي حسن.
خذ، هذه مئة ليرة، اجلب لنا اللحمة: قالت أمي؛ فتساءلت في نفسي: هل عادت الثقة؟ وفكرت: إنه مبلغ كبير! ستكون سعادتي اليوم، أكبر من أي وقت مضى! ناولني اللحمة بعد الطقوس المعتادة، ولم يعطني شيئاً!! نظرت إليه...إنها خيانة، ماذا أفعل؟ عدت إلى البيت، وأنا أغلي بغيظي، ماذا أفعل مع هذا اللص؟ دعوت عليه في سري، وتخيلت أني أقطع رأسه بسكينه الكبير...أقطع رأسه فوراً، من دون إحم ولا دستور. لم تعد أمي ترسلني إليه، ولم أعد أنا أذهب إلى اللحام أصلاً...قد تكون كشفت سري!
يوماً بعد يوم دارت الأيام والسنون بنا، وأمي صارت عجوزاً، وأنا أصبحت شاباً قليل القيمة، وأبو حسن استقر في منزله الطابقي؛ جنى عمره! يجلس على شرفته، يرتشف كوب شايه، وينفث دخان أر كيلته على وقع كركرة المياه هانئاً، بما سرقه من أمثالي طوال عمره.
على شرفته كان جالساً، يتأمل الدنيا، وما فعل فيها من سوء. لعله كان يتذكرني!!
صراخ...يباغت تأملاته، ضجيج يأتيه من تحت الشرفة، سباب ولعنات نسوة يقتتلن، وأصوات رجال صاخبة.
لا تقتله، حلّفتك بالله...أعطني البارودة...صرخت أم أحمد على زوجها... زبد يغمر شفتيها، ويتطاير مع كل حرف تصرخ به، وتعاود: أرجوك ليس ذنبه؟ اشرأبّ برأسه أبو حسن اللعين...أطلّ؛ ليرى ما يحصل تحت شرفته. انطلقت الطلقة، ذهبت قاصدة رأسه دون استئذان، وثقبت جبينه الواطئ... فاستقرت في دماغه إلى الأبد... ولولت النسوة...يا ويلي!! مات أبو حسن... أصابته الرصاصة خطأ. بلغني الخبر مساء،... اهتز جسدي، وارتجفت... أيجب أن أفرح؟ تركت مكاني، واندفعت راكضاً إلى حيث دكانه القديم، حين وصلت ألهث أنفاسي...
يا إلهي! رأيت نفسي واقفاً، أنظر إليه...كأنه شبح، تراءى لي...صرخت بأعلى صوتي: أبا حســــــــــن...
لقد كنت صغيراً.

مصطفى أحمد

محمد الماغوط
الولادة المتمردة

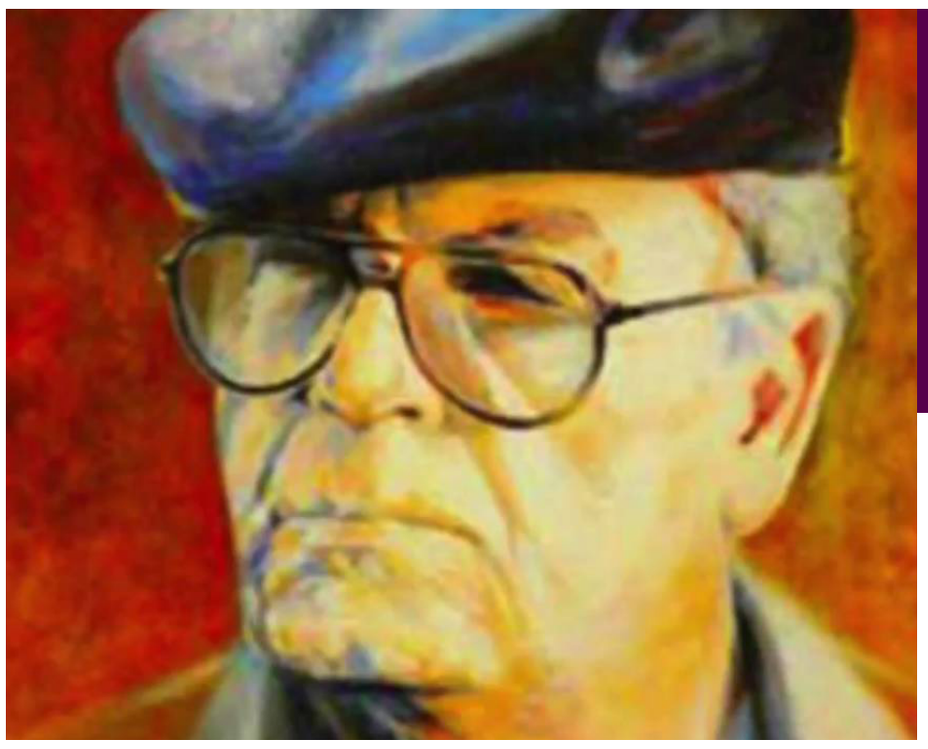

يُقال بأنّ العمل الحقيقي يُقاس بالقدرة على معرفة النمط الخاص بصاحبه دون تذييل أو توضيح له، وهذا بالضبط ما يستشعره أي قارئ يمكن أن يُصادف قصيدة للماغوط، حتى وإن كانت مجهولة الاسم. ولا تكمن فرادة الماغوط عند هذا الحد الإبداعي، بل هو تاريخه الذي حوّله مرافقاً لصورة تخيّلية حاضرة في أي قراءة له.

أن تقرأ للماغوط فهو يعني أن ترتسم في مخيلتك صورته الكاملة، بقساوة طفولية في الوجه وبجثته الضخمة المسترخية على أريكة عتيقة، وخيوط التبغ المتراقصة حول تفاصيله، وهمهمات أنفاسه الثقيلة، تلك الصورة الحاضرة للماغوط في كل قصيدة كتبها وعاش مفرداتها بصدق لم يعشه كاتب آخر.

ولد محمد أحمد عيسى الماغوط في مدينة السلمية التابعة لمحافظة حماه عام ١٩٣٤ لأب كان فلاحاً فقيراً وبسيطاً ظلّ أجيراً يعمل في أراضي الآخرين طوال حياته. تلقّى علومه الأولى في الكُتّاب على يد خطيب جامع كان يعلمهم القراءة والكتابة عند شجرة كبيرة يجتمع تحتها أولاد الفلاحين، بالإضافة إلى أنه كان يرعى الخراف وهو ابن سابعة.

لقد كانت تلك النشأة الأقرب للإهمال نتيجة البيئة الزراعية التي عاش فيها، رغم كل محاولات والديه أن يخلقا من أبنائهم الستة أشخاصاً أخلاقيين وطيبين كي يعيشوا بذات الطريقة التي عاشها الأب، لكن محمد قد وُلد وفي روحه نزعة التمرد البدائي، وتجلى ذلك التمرد بتعلّم الماغوط للتدخين وهو ابن تاسعة، فكان يلتقط أعقاب السجائر ليعيد تجميعها وتدخينها. حاول الأب كبح جماح ابنه لكن دون جدوى وخاصة بعد الحادثة الأشهر التي يتحدث عنها الماغوط نفسه، عندما أتى أحد الأمراء أثناء دفن فلاح، فأخذ يرمي عليهم الحنطة، وما كان من الماغوط إلا أن أخذ حجراً وضرب به الأمير، وتمت معاقبته بالجلد. ذلك التمرد البدائي ترك آثاراً قوية في روحه لرفض كل الأشكال التي لا تعجبه.

كانت فترات علومه الأولى في دراسة القرآن بمثابة الأساس الذي حدد ثقافة الماغوط الكاملة، على مستوى المعرفة واللغة أيضاً كمرجع عند ممارسة الأدب. في المرحلة المتوسطة نال الشهادة الزراعية من السلمية لينتقل بعدها إلى دمشق ليكمل في معهد داخلي بالغوطة لدراسة الهندسة الزراعية في ثانوية «خرابو»، ويذكر الماغوط الحادثة التي سببت له حرجاً وأسفاً على حاله ووضعه عند الانتقال، فقد كتب والده رسالة إلى إدارة المدرسة يطلب فيها الرأفة بابنه لأنه فقير، فتم تعليق الرسالة على لوحة الإعلانات وهو ما جعل الماغوط يترك الدراسة ويعود إلى السلمية، بعد تعرضه النفسي للأذى والسخرية.

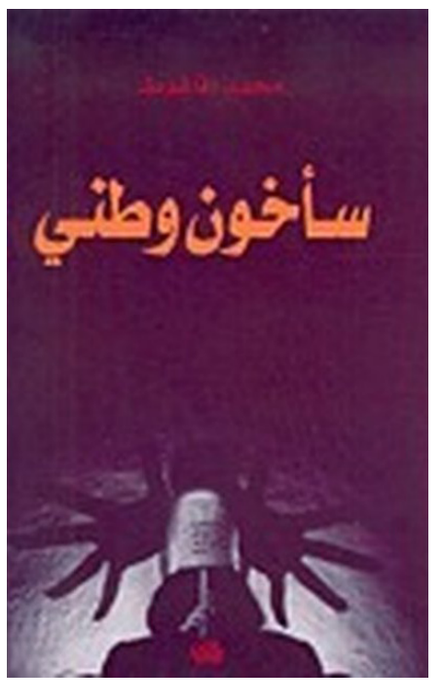

في تلك المرحلة بدأ العمل في الأراضي مثل أبيه لكن ذلك العمل لم يستهويه كثيراً، فانضم إلى الحزب القومي السوري دون أن يقرأ مبادئه حتى، ويعزو الماغوط سبب انضمامه لقرب مركز الحزب من بيته ووجود مدفأة يستطيع الجلوس قربها في ليالي الشتاء. بدأت تتفتح مواهبه الشعرية، فنشر قصيدة بعنوان «غادة يافا» في مجلة الآداب.

عندما أصبح في عقده الثاني تم سحبه للخدمة العسكرية، وهناك كتب أولى قصائده النثرية بعنوان «لاجئة بين الرمال» ونشرها في مجلة الجندي عام ١٩٥١، حيث كان أدونيس وسليمان عواد وخالدة سعيد ينشرون بها. استمرت حياته بشكل روتيني حتى بعد إنهاء خدمته وعودته للعمل في الأرض إلى عام ١٩٥٥، حيث انقلبت حياة الماغوط رأساً على عقب. ففي ذلك التاريخ أُغتيل عدنان المالكي وتم اتهام القوميين السوريين بالعملية، ويذكر الماغوط أن اعتقاله تم قبل الاغتيال بساعة تقريباً، وفي فترة سجنه التي دامت ستة أشهر متقطعة بين ملاحقة وتخفي واعتقال أكثر من مرة، كتب على ورقة بافرا قصيدته السجن والتي نشرها فيما بعد كما هي، والتي حددت توجه الماغوط ليس الشعري فقط بل توجهه في الحياة.

في السجن تعرّف على أدونيس، وبعد خروجه استمرت فترة من العصبية وخاصة ما كانت تعانيه البلاد، وفي عهد اوحدة أصبحاً مطلوباً من السلطات ف دمشق، فغادر إلى بيروت.
كانت بيروت هي المدينة والناس الذين احتضنوا الماغوط وتغيرت حياته نهائياً، حيث تعرّف هناك على يوسف الخال والرحابنة وأنسي الحاج، وانضم إلى جماعة «شعر» وبدأ ينشر بها، لكن صديق شوارع بيروت لم يكن أحد من شعراء مجلة شعر، بل كان بدر شاكر السياب الذي رأى في الماغوط تشابهاً بينهما في سيرة الحياة، فجمعتهما صداقة حميمة توّجت بالتسكع الطويل في ليالي تلك المدينة الثقافية وعلى أرصفتها. وفي ذات الفترة تعرّف على سنيّة صالح، أخت خالدة سعيد زوجة أدونيس، ونشا بينهما تحدي حول جائزة جريدة النهار عن أحسن قصيدة نثر. تلك العلاقة التنافسية تركت انطباعاً أولياً من العاطفة في كليهما، والتي ستتوج فيما بعد بزواج طويل.

في عام ١٩٥٩ أصدر مجموعته الأولى «حزن في ضوء القمر» وأعقبها عام ١٩٦٠ بمجموعته الثانية «غرفة بملايين الجدران». حينذاك عاد إلى دمشق وقد أصبح اسماً كبيراً في عالم الشعر. لم تمضي فترة طويلة حتى وصلت سني صالح لتكمل دراستها في جامعة دمشق، حيث ساعدها في استكمال أوراها الجامعية وبدأت تنشأ بذور الحب العميق بينهما. في عام ١٩٦١ أمضى الماغوط ثلاثة أشهر في السجن، وبعد خروجه بقي مطارداً، فأختبئ في عين الكرش وهناك كتب مسرحيته «العصفور الأحدب»، وكانت سنية وزكريا تامر يمدانه بالكتب والطعام. بعد تلك المرحلة تزوج الماغوط وسنية، حيث قال عنها: «سنية هي حبي الوحيد، نقيض الإرهاب والكراهية، عاشت معي ظروفاً صعبة، لكنها ظلت على الدوام أكبر من مدينة وأكبر من كون، إنها شاعرة كبيرة لم تأخذ حقها. ربما آذاها اسمي، فقد طغى على حضورها، وهو أمر مؤلم جداً، كما أنها لم تأخذ حقها نقدياً». وأنجب منها ابنتيه شام وسلافة.

في الستينيات عمل في الصحافة وكتب المقالات النقدية الساخرة، كما صدرت مسرحيته المهرج. وفي السبعينيات عمل في رئاسة تحرير مجلة الشرطة، حيث استمر في الكتابة الصحفية، لكنه أراد أن يتبع طرقاً جديدة في التعبير للوصول إلى الناس، فبدأ بكتابة المسرحيات «ضيعة تشرين وغربة وكاسك يا وطن». لكن تلك المرحلة لم تستمر، فبعد بداية الثمانينات بدأ الحزن يتغلغل في قلبه تدريجياً نتيجة الحوادث التي عاناها، فتوالت حوادث الموت التي كانت تأتي تباعاً، من رحيل شقيقته ليلى ١٩٨٤ إلى وفاة والده ١٩٨٥ ثم مرض زوجته سنية بنفس العام ورحيلها، وتلك كانت الضربة التي قصمت ظهر الماغوط وتركت في روحه نزعة التشاؤم الكوني التي ستتجلى في أعماله بعد ذلك. لم يتزوج الماغوط بعد موت سنية، فبقي أرملاً لتربية ابنتيه حيث يقول: «لم أكن عائلياً محباً للحياة والأسرة، الآن فقط، بعد رحيل سنية، أصبحت محباً للمنزل والعائلة». لكن سلسلة الموت لم تنتهي، فبعد عامين من وفاة سنية رحلت والدته وتركت روحه هائمة ووحيدة. كل تلك الأحداث خلقت في الشاعر الثائر إحساساً عميقاً بالتعبير العميق عن المعاناة الإنسانية قبل المعاناة الشخصية، فاستمر بالكتابة للسيناريوهات السينمائية «الحدود والتقرير والمسافر» كما كتب مسرحية «شقائق النعمان» وبعض المسلسلات التلفزيونية.

في عام ١٩٩٦ تعرض لأزمة صحية وتم نقله إلى باريس ليخضع لعملية جراحية خطيرة، أُنقذت حياته فيها لكن أصبحت صحته ضعيفة جداً بسبب انسداد الشريان السباتي الأيسر لغزارة التدخين الذي كان يمارسه، ورغم مرضه لم يتوقف عن تلك العادة التي لازمته طوال حياته، فالتدخين بالنسبة له هو سعادة بشرية لا تقل عن سعادته بنضاله من أجل الناس وكتاباته الحادة ضد الظلم والطغيان.
مع بداية عام ٢٠٠٠ صدر له ديوان سياف الزهور، حيث استهل الكتاب بقصيدة لرثاء زوجته سنية، وبعد ذلك أصدر آخر أعماله وهو شرق عدن غرب الله، وتوقف بعد ذلك عن الكتابة نهائياً، لينال عام ٢٠٠٥ جائزة العويس للشعر، حيث كان حينها على كرسي متحرك.

في ربيع عام ٢٠٠٦ رحل الماغوط عن الحياة بعمر ٧٢ عاماً بعد صراع طويل مع مرض السرطان، مودعاً هذا العالم والوطن الذي عاش لأجله، من أجل ابتسامات الناس وحقهم في الحياة، ضد الظلم والطغيان والقوة والانتهاك.

رغم بساطة قصيدة الماغوط النثرية إلا أنها تحمل قيمها التشاؤمية ونضالها بطريقة خاصة لم توجد في رجل آخر، لقد أعلنها بفطرية الحب والجمال، والسبّاق إليها، فجميع من عاصروه كتبوا قصيدة النثر، أدونيس ويوسف الخال وأنسي الحاج، لكن الماغوط ببساطته خلق روحه على الورق قبل أي رغبة للتنظير الأدبي، وهو ما جعل تاريخ الأدب والشعر

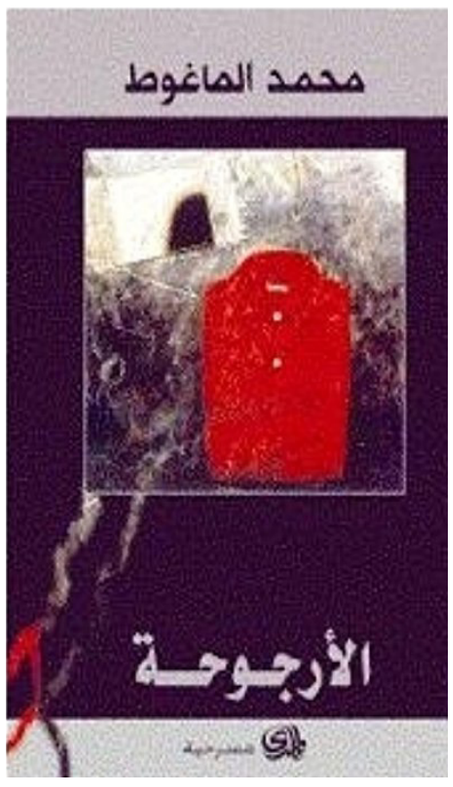

يرسم خطاً جديداً في سوريا والعالم العربي.
ستبقى قصيدة الماغوط حاضرة في كل زمن، وسيبقى هو الرجل بتلك الضخامة الطفولية وابتساماته التي لم تفارقه أبداً رغم كل مآسيه، تحضر عند كل قراءة جديدة له. لقد أثرى تاريخ الادب وتاريخ الإنسان وخلّد سوريا وسلميته بحب لا يزول.

خالد علوش

نقش في البورتريه
طوق الحمامة

هل يمكن يا حبيبتي أن يقتلني هؤلاء العرب إذا عرفوا في يوم من الأيام أنني لا أحب إلا الشعر والموسيقى، ولا أتأمل إلا القمر والغيوم الهاربة في كل اتجاه.

أو أنني كلما استمعت إلى السيمفونية التاسعة لبتهوفن أخرج حافياً إلى الطرقات وأعانق المارة ودموع الفرح تفيض من عيني.

أو أنني كلما قرأت «المركب السكران» لرامبو، اندفع لألقي بكل ما على مائدتي من طعام، وما في خزانتي من ثياب، وما في جيوبي من نقود وأوراق ثبوتية من النافذة.

نعم فكل شيء ممكن ومحتمل ومتوقع من المحيط إلى الخليج، بل منذ رأيتهم يغدقون الرصاص بلا حساب بين عيني غزال متوسط أدركت أنهم لا يتورعون عن أي شيء.

ولكن من أين لهم أن يعرفوا عني مثل هذه الأهواء، وأنا منذ الخمسينات لا أحب الشعر أو الموسيقى أو السحب أو القمر أو الوطن أو الحرية إلا متلصصاً آخر الليل، وبعد أن أغلق الأبواب والنوافذ وأتأكد من أن كل المسؤولين العرب من المحيط إلى الخليج قد أووا إلى أسرتهم وأخلدوا للنوم.

ولكن إذا صدف وعرفوا ذلك بطريقة أو بأخرى فأكدي لهم يا حبيبتي بأن كل ما سمعوه عني بهذا الخصوص هو محض افتراء وإشاعات مغرضة، وأنني لا أسمع إلا نشرات الأخبار، ولا اقرأ الا البلاغات الرسمية. ولا أركض في الشوارع إلا للحاق بمركب التطور. وإنني اقتنع دائماً بما لا يقنع وأصدق ما لا يصدق، ولا أعتبر نفسي أكثر من قدمين على رصيف أو رصيف تحت قدمين.

وإذا ما سألوك: أين أذهب أحياناً عند المساء فقولي لهم: إنني أعطي دروساً خصوصية في الوطن العربي في توعية اليائسين والمضللين. وإذا ما بدوت يائساً في بعض الأحيان، فأكدي لهم أنه يأس إيجابي، وإذا ما أقدمت على الانتحار قريباً فلكي ترتفع روحي المعنوية إلى السماء.

وإنني لا أعتبر أن هناك خطراً على الإنسان العربي والوطن العربي سوى اسرائيل، وتلك الحفنة من المثقفين والمنظرين العرب الذين ما فتئوا منذ سنين يحاولون اقناعنا في المقاهي والبارات والندوات والمؤتمرات بأن معركتنا مع العدو هي معركة حضارية وكأنهم ينتظرون من قادته وجنرالاته أن يجلسوا صفاً واحداً على كراسيهم الهزازة على الحدود مقابل صف من الكتاب والشعراء والفنانين العرب ليبارزوهم قصيدة بقصيدة ومسرحية بمسرحية ولوحة بلوحة وسمفونية بسمفونية وأغنية بأغنية ومسلسلاً بمسلسل، اركبي أول. لا يا حبيبتي، اركبي أول طائرة واجتمعي بكل من يعنيهم هذا الأمر في الوطن العربي، وحذريهم من الوقوع في مثل هذا الشرك، أو مثل هذه الدوامة، فصراعنا مع العدو واضح كل الوضوح في مقولة عبد الناصر الشهيرة: «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة».

والصراع المحتدم الآن بين أكبر دولتين في العالم وأكثرهما غنى بالشعراء والكتاب والفنانين، ألا وهما روسيا وأمريكا حول سباق التسلح إلا الدليل القاطع على صحة هذه المقولة.

ولذلك فأنا ككل عربي، مستضعف ومستهدف من جميع الجهات، أتابع هذا السباق باهتمام بالغ، وأتابع بنفس الاهتمام كل ما يطرأ على عالم الأسلحة من تطور في الشكل والمضمون والفعالية.
وان كان ما يزال للدبابة بالنسبة لي ولجيل الخمسينات برمته مكانة خاصة في نفوسنا ولا نستطيع بمجرد أن ظهرت أسلحة جديدة أكثر رشاقة وفعالية منها أن ننساها بكل هذه البساطة، فبيننا وبينها عشرة عمر.

وإذا كانت الدول الأقل غنى منا قد وفرت لكل مواطن دبابة واحدة على الأقل.

فحريّ بنا نحن العرب، وقد وهبنا الله تلك الثروات والموارد التي لا تنضب، أن يصبح لكل مواطن عربي في المستقبل لا دبابة واحدة بل خمس دبابات على الأقل:
واحدة إلى يمينه.
وواحدة إلى يساره.
وواحدة أمامه.
وواحدة وراءه.
وواحدة فوقه.
وبذلك يرتاح ويريح.

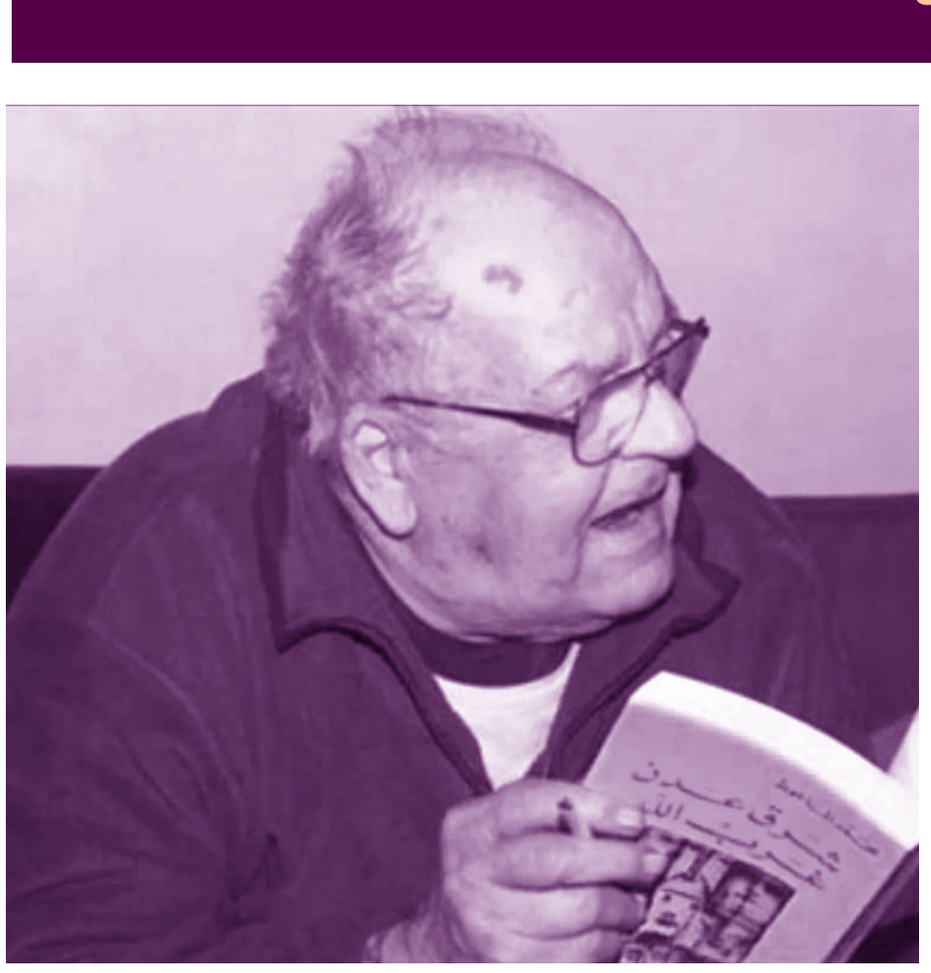

محمد الماغوط

الكذب... الفطرة الممتعة

منذ أن حُـدّد الإنسـان كطبيعة كيانية لها مفرزاتها وخواصها العقلية كالتعلّم والجسدية كالعمل، حُدّدت معه القيمة الأخلاقية التي لم تزل بجانبه حتى الآن. لقد فرض الإنسان على ذاته مجموعة القوانين التي من خلالها يستطيع مجابهة أخطار الحياة وصعوبتها وشرّع فيها نصوصاً قيمية كانت المحرك الأساسي لاستمراره. ومن أهم التشريعات الأخلاقية الضمنيّة في الوعي الجمعي لشعوب الأرض على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم ودياناتهم وثقافاتهم، هو مفهوم الكذب. حيث تم فرض آلية حول ذمّ الكذب باعتباره المفهوم الأكثر خداعاً وألماً وتحطيماً لقيمة البناء المجتمعي، فلم يختلف تعريفه كثيراً منذ البداية حتى الوقت الحاضر، والجميع بكل الأطياف يعتبرونه الفعل الأكثر انحطاطاً في السلوك الإنساني.

تنوّعت تعريفات الكذب عند المفكرين واللاهوتيين والأديان والفلاسفة، لكن الجميع متفقين على مقاربات عقلية في تحديد طبيعته، والتي تتجسد أهم أشكالها فيه بنموذجين تعريفيين، الأول أنه الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه إن كان عمداً أم سهواً، والثاني أنه الإخلال بالوعود التي يعطيها الكاذب ضمنياً للآخرين بقول الحقيقة لهم من أجل توجيه سلوكهم.

إذاً فتاريخية الكذب هنا كمصطلح من خلال تحديد تعريفه (المُتفق عليه) وبجوهره الفلسفي يتضمن التعبير حول إخفاء الحقيقة، وتقديم معلومة مغايرة بهدف التشويش.

أمام هذا المعنى التعريفي الواضح للكذب، والمتفق عليه عند جميع البشر في مختلف الأزمنة والأمكنة، نصبح عرضة لسؤال: إن كان الكذب في الوعي البشري سلوكاً مشيناً، فما الذي دعاه للظهور؟

قبل الإجابة على السؤال يجب تحديد ماهية النشوء بحسب روايتين، الدينية والطبيعية.

إن كان الكذب نشأ بالرواية الدينية في لحظة عصيان آدم لله (الذي يعني خلق الإنسان بوعيه الكامل في الجنة قبل هبوطه)، فنحن أمام معطى عقلي، أنّ الكذب أقدم من الجنس الذي هو أساس التوسع البشري، وعليه يكون الكذب الحالة الأكثر فطرية في الخلق الإنساني، وبالتالي عملية إدانته ليست سوى حالة رفض للمنجز الإلهي الأول والذي هو خلق آدم بكل ما يحمله من تبعيات عقلية ونفسية وأهمها (الكذب) كصورة موجودة قطعاً في لحظة النشوء الأولى. إنّ رفضها هو رفض لصورة الخلق كشكل فطري تماماً مثل الأشياء الفطرية الأخرى التي خلقها الله في الإنسان (الأكل والجنس والشرب).

أما باعتبارنا أن الإنسان هو أحد أشكال التطور الطبيعي الذي سيمتلك الوعي والعقل نتيجة ملايين من العمليات البيئية والتكاثرية التي أوصلته إلى مرحلة ما هو عليه الآن (الإنسان الحالي)، فيصبح الكذب نتاج عقلي محض ناتج عن محاولة تفسير أولي للعوالم التي تتفوق على العقل البدائي بحضورها، من أمثال عدم القدرة على تفسير الوجود الإنساني في بيئات النهار والليل والعواصف، إنها لحظة إيهام الذات لإيجاد تبريرات الجهل الذي يخضع له الإنسان. من هذا المنطق يصبح الكذب عملية تخيلية في العقل البشري لفهم العالم. لكن التطور أدى لإنشاء النص التشريعي والقوانين التي سعت لإنهاء فعل التخيّل نتيجة إيجاد مبررات متطورة قادرة على تفسير الرؤى الغيبية المحيطة بالبشر.

لكن في كلا التفسيرين الديني والطبيعي يبقى الكذب هو العملية التخيلية الفطرية في الجنس البشري. تلك التخيلية الفطرية الممتعة التي أصبحت النصوص التشريعية تعمل كمراقب عليها.

ولشرح تلك الآلية الفطرية في الواقع المعاش دعونا نبحث عن أكثر الأمثلة حضوراً في حياتنا والتي نشاهدها يومياً ونعيشها دون إدراكها.

إن البشر يؤمنون بأن الإنسان في لحظة قدومه إلى الحياة هو عبارة عن صفحة بيضاء، يتعرض لجميع الخيارات الاجتماعية والثقافية ليصبح فيما بعد ذو قيمة محددة تناسب البيئة التي نشأ فيها، فإن كان الوليد في عائلة تمارس اللصوصية فسيصبح لصاً بنسبة أكبر من وجوده في عائلة تمارس العمل الشريف، فإن قمنا باستبدال العائلة فسيتطبّع العقل على نمط معين، فالطفل الذي يمكن أن يصبح لصاً بتغيير بيئته سيصبح شخصاً أخلاقياً. وهذا الإيمان بهذه المعادلة للبشر، تجعلهم أكثر اتزاناً مع الحياة. وذات الأمر ينطبق إيمانهم على مفهوم الكذب، فالعائلة الصادقة ستصنع شخصاً صادقاً. قطعاً هذا الكلام دقيق جداً لأن العقل يُبنى بما يتلقاه، لكن قبل لحظة التلقي الأول للقيم التي يكون فيها الطفل ما زال يحاول استيعاب البديهيات في العالم الخارجي، إنه ما يزال يتعرّف على الأشياء ويمارس خياله الخصب الأولي دون أن يفهم أي شيء من قيميات الوعي الإنساني لمفاهيم الشر)كالقتل واللصوصية والكذب)، كيف يمكن أن نفهم ذلك العقل الذي يُعتبر الصورة الأكثر حضوراً لمعنى الإنسان قبل أن يتلوث بمجموعة القوانين التي وضعها البشر.

تتحدد سلوكية الكذب في الدرجة الأولى بمبررات الخوف، فالشخص غير مجبر على الكذب إلا في لحظة شعوره بالمهاجمة التي تُفقده نوعاً من الميزات الحياتية التي حصل عليها، أو هذا ما يراه العلماء الاجتماعيون والمحللون النفسيون وحتى الناس الطبيعيون في حيواتهم، فإن كانت تلك الصورة من الدقة والصحة أنها حاضرة، فأين فعلاً تتجلى لحظة الخوف في العقل الأول لدى الطفل !

دعونا كما قلنا نتحدث عن أحد أكثر الأمثلة شيوعاً ومعايشة لنا في الحياة.. إن الطفل في لحظة بداية تحركه يبدأ بممارسة الكذب رغم أنه لم يتعرض لمفهوم الخوف بعد ولا حتى لمفاهيم معقدة مثل الحرية أو الإيمان أو الكذب أو السرقة (باعتبار الاتفاق الجمعي على تعريف الكذب بأنه إخفاء للحقيقة).

إن الأطفال يمارسون الكذب للرغبة الأصيلة برؤية الاندهاش والتأثير في الآخر، إنه المنجز الأول لوعي الطفل البدائي. إن طفلاً ما بعمر السنة (يمارس المشي جديداً) يحاول أن يمارس إخفاء الحقيقة في كثير من الأحيان رغم عدم فهمه أبداً لذلك الأمر على المستوى العميق للنص أو الفلسفة. إن طفلاً في سوريا بذلك العمر (السنة) يمكن له أن يخفي شيئاً (حبة عنب مثلاً) بمكان ما تحت أرديته، فإذا ما سألته عنها، فاحتمالية أن يشير إليك بمعلومة كاذبة أضخم بمئات المرات من الاعتراف بما فعله، قد يشير إليك بأي احتمال آخر سوى قول الحقيقة، ربما يقول بالإيماء أو بالحديث البسيط (كتعلم أولي للغة) بأنّ شخصاً ما دخل من النافذة وأخذ ذلك الشيء (حبة العنب) ورحل.يقول ذلك وهو يراقب ردة فعلك بعينيه الملتمعتين ليستمتع بغرابة الموقف ورد فعلك على ما قاله (إنه اختبار الاندهاش والتخيل الفطري لديه، مع التركيز أن الطفل في تلك اللحظة لا يمتلك أي نوع من أنواع المعرفة أو الإدراك المفهوماتي)، فإذا ما مددت يدك تحت أرديته وأخرجت حبة العنب فسيضحك لاكتشافك محاولته العفوية في خداعك (إنها لحظة تجلّي التخيّل لديه، دون أن يشعر بأي سوء من ما نعتبره كأشخاص بالغين كذباً). ذات الأمر الذي جرى مع الطفل السوري يمكن أن يمارسه طفل آخر في عمر السنة بأمريكا أو تشيلي أو فرنسا أو اليابان أو أوغندة أو أي مكان في هذا العالم. إنه اشتراك في التخيّل البدائي والفطري في العقل الطفولي رغم تنوّع البيئات.

تلك الممارسة العفوية للخيال يسميها الناس ذكاءً طفولياً ومحاولة لاكتشاف العالم. بالتأكيد إنها اكتشاف للعالم لكنه اكتشاف مرتبط بإخفاء الحقيقة، بالمعنى الأصيل والفطري للفكرة هي ممارسة الكذب قبل فهمه على المستوى النفسي والإدراكي البشري العميق.

من هنا لا يمكن تعريف الكذب كصورة بنائية للوعي بقدر ما هي فطرة موجودة في الطبيعة. إن الكذب هو صورة الخيال الأصيل للتطور.

الممارسة الطفولية لتلك الحادثة والضحك بعد الاكتشاف ليس سوى الجانب العفوي للمتعة الطبيعية لا الخوف مثلما شرّعته القوانين البنائية للوعي الإنساني. وعليه فالكذب ليس سلبياً سوى بالقانون التشريعي والأخلاقي الذي تكمن مهمته بإضعاف صورة التخيل البدائي وإنهاء أحد جوانب المتعة البشرية الطبيعية.

قد تبدو فكرة متعة الكذب البدائي بالنسبة للبعض تبريرية، وخاصة للذين يؤمنون بالقيم الثابتة والإيديولوجية التي ليسوا مستعدين للنقاش فيها، رغم أنهم يمارسون الكذب الحياتي بطريقة ما دون الشعور حتى بإدانة الذات، ويقدمون بدلاً منها المقولات الأخلاقية الجاهزة حول الصدق مدعومة بمجموعة النصوص التي أنشأها الإنسان لتسيير حياته.

وإنه من المضحك أن جميع من يُدين الكذب باعتباره الصورة الأكثر انحطاطاً في القيمة الإنسانية، يمارس الكذب بمعيار خاص يقوم على مقدار الأذى. إن الشخص الكاذب بأي مجتمع هو عنصر غير مرغوب به بالرغم أن الجميع يمارس الكذب. يمكن القول أنها نوع من اضطراب الهوية النفسية (نتيجة التحديد البشري للقيم بعد مرحلة البناء البيئي للوعي وليس النشوء الأول)، شيزوفرينا كوميدية للإنسان، إنها تتجلى في درجات الكذب، فالكاذب يُدين الكاذب بمقدار درجة الأذية وليس من خلال الرفض القطعي لمفهوم الكذب الذي تشرعه النصوص البشرية (دينياً وأخلاقياً ومجتمعياً) وعليه فالجميع يُطالب بالصدق. الجميع يُدين الجميع بالكذب، والجميع صادق.

بالتأكيد لست هنا بصدد مرحلة تهكمية على سخافة مفهوم الصدق (المطروح اجتماعياً) الذي يطالب به البشر ويصفون أنفسهم به رغم أنه غير موجود فيهم. لكن تلك المعادلة لممارسة الكذب المرفوض والتي ما يزال حاضراً حتى لدى أعتى المؤمنين بالنصوص التي تنهي الكذب، أليس هو أحد الأشكال الدلالية لمتعة الفطرة البدائية للتخيل رغم كل التشريعات التي نهته !!

بطبيعة الحال لا أحد يريد تصديق ما ينفي القانون الموجود والذي يُسيّر البشر أخلاقياً (ولو وهماً). إن مجرد إعادة التفكير بما اعتاد عليه الناس سيصيبهم بالرهبة، فإن يؤمن البشر بأن الصدق يُنجي ويمارسون الكذب بمقدار درجة الأذية للإدانة وأخذ مواقف أخلاقية ترفع البعض وتحط من البعض أفضل بمئة مرة بالنسبة لهم من الاعتراف بأصالة الكذب (كتخيل فطري في الطبيعة). لكن كل هذا لن يُغلي أصالة الكذب الطبيعي والذي سنشاهده دائماً في أعين الأطفال (العناصر الأكثر ارتباطاً في الطبيعة) قبل أن تصبح عقولهم بناءات للأخلاق التشريعية وقتل كل تخيل ممتع.

علي الأعرج

الاقتصاد السياسي لنظم الاستبداد المعمّم

في كل النظم الاجتماعية السياسية التي عرفها التاريخ القديم والحديث، يتحدد موقع الفرد في سلم الهرم الاجتماعي والطبقي كقاعدة عامة (مع شيء من التبسيط) من خلال علاقته بوسائل الإنتاج المادية، ففي النظم الاجتماعية البرجوازية الطبيعية ينتمي الفرد إلى الطبقة البرجوازية؛ عندما يكون مالكاً للمصنع أو الورشة أو رأس المال، أو حتى أن يكون مالكاً لقدرات عقلية أو تقنية عالية، أو ينتمي إلى الطبقات الفقيرة من عمال وغيرهم من المنتجين، عندما لا يملك أي شيء من هذا. وفي النظم الاجتماعية الإقطاعية الطبيعية قد كان الفرد ينتمي إلى الطبقة الإقطاعية؛ عندما يكون مالكاً كبيراً للأراضي، وبالمقابل كان الفرد ينتمي في هكذا مجتمعات إلى طبقة الفلاحين الفقراء، عندما لا يملك الأراضي أو أي قطعة من الأرض. أما في حالة نظم الاستبداد المعمّم (التي هي نظم استثنائية) والتي تتحدّد وتقوم من خلال احتلال واحتكار الدولة - السلطة للمجال السياسي والاقتصادي والأيديولوجي المكوِّنة للبناء الاجتماعي، حيث يستبطن هنا- نتيجة هذا الاحتلال والاحتكار لمجالات البناء الاجتماعي- نمط الإنتاج في أحشاء الدولة. إذا كان ذلك، قد كان في نظم الاستبداد المعمّم القديمة: العبودية، أو الإقطاعية، أو الحديثة البرجوازية، فإنني أضيف هنا: إنّ موقع الفرد في سلم التراتب الطبقي الاجتماعي يتحدّد أساساً لا بعلاقته بوسائل الإنتاج المادي؛ إنما من خلال الشرب من وعاءين اثنين: وعاء الولاء للسلطة السياسية، ووعاء الفساد الذي تنتجه وتعممه هذه السلطة. فبمقدار ما تشرب من هذين الوعاءين؛ فإنك ترتقي في سلم التراتب الاجتماعي الطبقي. وبمقدار ما ترفض الشرب من هذين الوعاءين القذرين؛ فإنك تنحدر إلى الأسفل على درجات هذا السلم. وعلى هذا هنا، وفي هذه الحالة، لا تتشكل الطبقات الاجتماعية بشكلها الكلاسيكي: من إقطاع وفلاحين، أو برجوازية وطبقة عاملة؛ بل يتشكل نوع جديد من الطبقات الاجتماعية، حيث نجد في قمة الهرم الطبقي ما يمكن تسميته بالطبقة العليا للدولة الاستبدادية، وفي أسفل هذا الهرم نجد الطبقة التي يُمكن أن نسميها الطبقة السفلى، أو الدنيا، للدولة الاستبدادية، وحيث تتوضّع بين هاتين الطبقتين الرئيستين الطبقة الوسطى للدولة الاستبدادية. إنّ ما يميز هذه النظم، ليس شكل وبنية الطبقات الاجتماعية التي تنشأ وتولد في أحشاء الدولة، وليس الشكل الخاص للصراع الطبقي السياسي الذي يدور بينها؛ إنّ ما يميز هذه النظم الاجتماعية، وما هو خطير في قيامها، في أي مجتمع، يتجلّى في:

أولاً - عدم وجود طبقة سائدة مالكة للثروة بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة؛ فهنا يتم إنتاج وإعادة إنتاج الطبقة السائدة المالكة للثروة والسلطة وفق مشيئة وإرادة رأس هذه السلطة؛ لأن رأس هذه السلطة هو موزع الأرزاق ومحدّدها، فيحرم من يحرم، ويغدق على من يريد. بما يعني أن النظام ورأسه، قد كان قادراً على القضاء على الطبقة المالكة للثروة القديمة، التي عرفها المجتمع قبل قيام النظام وصياغة طبقة جديدة مربوطة بشكل وثيق به؛ أي: إن النظام قد قام بتوليد سلالة طبقية جديدة على جثة السلالة القديمة، حيث من أهم وظائف هذه الطبقة الجديدة: تأييد مشروع استمرار رأس السلطة في الحكم إلى الأبد؛ أي: إن هذه الطبقة الجديدة قد أصبحت مربوطة بشكل وثيق بمشروع رأس النظام في تشكيل سلالة عائلية حاكمة. فوفق هكذا نوع من الاقتصاد السياسي فقط، يمكن فهم نشوء ظاهرة الجمهوريات الملكية في واقعنا العربي، إن كان في سوريا زمن حافظ الأسد الذي استطاع تجسيد هذا المشروع على أرض الواقع السوري، أو في العراق زمن صدام حسين، أو في ليبيا زمن معمر القذافي، أو في اليمن زمن علي عبدالله صالح، وصولاً إلى مصر حسني مبارك.

ثانياً - وفق هذا النوع من الاقتصاد السياسي، قد كانت هذه الأنظمة قادرة على تشكيل قاعدة اجتماعية طائفية (الحالة العراقية والسورية) أو قبلية (الحالة اليمنية والليبية) إلى جانب قاعدتها الطبقية السياسية. بما يعني: إن هذه النظم استندت في وجودها واستمرارها على عصبية طبقية مضافاً إليها دعم ومساندة عصبية طائفية أو قبلية، وهو الأمر الذي جعل جبروت قوتها يفوق قوة وقدرة المجتمع .

ثالثاً - إن هذا النوع من الاقتصاد السياسي لهذه النظم، قد جعل الفساد يتوسع خارج حدود الدولة؛ ليشمل قطاعات كبيرة من المجتمع، طالت كل الطبقات الاجتماعية. وهو الأمر الذي قاد إلى خلق نوعين من الانقسام داخل المجتمع: انقسام أفقي، وانقسام عمودي. ولقد طال ذلك، كل البنى الاجتماعية المكوّنة للمجتمع بدءاً بالأسرة وصولاً إلى الطبقات الاجتماعية.

ورابعاً- وهو الأهم: إن الاقتصاد السياسي لهذه النظم، يقوم على فتح المجال- من خلال تشجيع هذه النظم- لأفراد المجتمع على المسارعة والمنافسة للشرب من وعاءي الولاء والفساد؛ لكي يتسنى لبعضهم (مع خلق وهم الصعود للجميع) الصعود والتربع على رأس الهرم الطبقي الاجتماعي، أو لنقل، أخذ أو حجز موقع في هذا الهرم؛ أي: فتح المجال لكي يتربع في رأس الهرم الطبقي الاجتماعي حثالة كل وجود بشري؛ أي فتح الأبواب والمجال لصعود حثالة الطبقات الاجتماعية، وحثالة العائلات الاجتماعية، وحثالة الطوائف، والقبائل، والعشائر، والأقوام، والأحزاب، والنخب السياسية، والثقافية، والفنية، والعلمية، والرياضية .... إلخ. إن ما هو خطير في صعود هذه الحثالات إلى أعلى الهرم الطبقي الاجتماعي السياسي، ليس لأنها حثالات كل وجود بشري داخل المجتمع؛ بل في مستوى ودرجة وسماكة انحطاطها الأخلاقي، الذي تتجرعه في طريق صعودها ووصولها إلى الأعلى، وهو الأمر الذي يجعل هذه الطبقة الحثالية، إذا ما وضعت في مواجهة مع المجتمع؛ فإنها مستعدة لفعل أي شيء، متحررة من أي التزام أدبي أو أخلاقي إنساني قد يلجم أفعالها وأعمالها؛ أي: إن ما هو خطير في المجتمعات التي تعرف هذا النوع من الطبقات الحثالية ونظامها الحثالي، هو استعداد هذه الطبقة النظام على تدمير المجتمع برمته، بما في ذلك الأساس المادي لوجوده؛ أي: ما يطلق عليه الآن تدمير البشر والحجر والشجر. وإذا ما أردنا التحدث عن القاعدة الاجتماعية والطبقية التي ارتكزت عليها هكذا نظم، نستطيع القول: لم يحدث في تاريخ الصراعات البشرية، أن كانت نسبة كبيرة طاغية من الموالين لهذه النظم بهذا المستوى من الانحطاط الأخلاقي، الذي نجده في ظل هكذا نظم كالحالة السورية وأمثالها من شقيقاتها العربيات والأجنبيات.

نبيل ملحم

في سيرته الأخيرة

الحلم
لماذا تُولد متأخراً، عن موعدكَ المحدّد، كل ليلة
أعرف أنَّكَ تعاني من المخاض وحيداً،
وأنَّ الألم كان يرفرف فوق السرير
لماذا تولد، بشامةٍ خضراء، خلف الأذن
ربمّا، نكاية بالذكريات التي لا تموت.

أعلى النموذج

الرّصاص
الرّصاصْ؛ مؤكدٌ أنكَ لَسْتَ الحيَّ، كما يصفكَ بعضُ الجَهلَة
جَسَدُكَ المعدنيُّ، الذي بلا أُلفةٍ،
لا يَمنحُكَ مِقعداً واحداً للجلوسِ بيّننا
لا نَسَبَ لكَ البتّة، سوى في دفاتر الجُرحْ
تَحْمِلُ وفيّاً، رسائل الغدر، لكل الجهاتْ
مُسْرِعاً تَحْمِلُ أمتعتِكَ الفاسدة؛
الرائحةُ الكريهة،
الصوت الخجول،
المسافاتُ الطارئة،
والكثير من ثمر المفاجآت.

أعلى النموذج

في سيرتهِ الأخيرةِ؛
لم يختلفْ عن الوقتِ كثيراً،
يأتي خِلسةً، دون سابق إنذار
أحياناً يُشبِهُ الخطأ، إذا وقع دون عمدٍ أيضاً ...
في بعض حالاته الطارئة ينتظرُ طويلاً،
لمَنْ ينادي عليه،
كطفلٍ خجولٍ حين يضحكُ بأعلى صوتهِ
و غالباً يرحلُ إلى جهةٍ مجهولةٍ تماماً، خوفاً من الانتقام
هو لا يثبتُ على حالٍ،
تشبهاً بالماء، أو النار، أو النسيان
و مثلَ كلِ كائنٍ خرافي،
يبتكرُ بصماته المشبوهة، بمختلف الألوان
يجهل متى يكونُ عليه الحضور أو الغياب
أن يأتيّ مكحّل العينين، أو متّشحاً بالبياض
ننتظر مجيئَهُ ـ وقد يتأخر قليلاً ـ
بشغفٍ أو حزنٍ عميقٍ
ربمّا هو الحبُ،
وربمّا هو الموتْ.

أعمال شغب:
أستطيعُ أن أكسرَ زجاج نوافذكم، دونما سببٍ وجيه..
أستطيعُ أن أذرف دمعاً غزيراً على تلك التماثيل المتألمةِ هناك.
و إن استطعتُ، أكرّر كلَّ أخطائي القبيحة جدّاً، دون الجميلة منها ..
جاهداً؛ أنتزعُ شوك الاحتمالات، هي العدّو الوحيد لتفاحة نيوتن
لكنني الضحيةُ الوحيدة التي تسقط بينهما ..
إفراطاً في الحب أُطقطق أصابع الموتى،
وأُكذّبُ اختبار الصراط المستقيم من سرديات الله الموحشة.
سأكذبُ كثيراً، سأكذب مثل جميع البشر.

محمد نجار

يُسمُّونه عندنا؛

الوطني
فهو الذي يحفظ عن ظهر قلب
اسمَها في كلِّ اللغات،
لفظَه في رقصات الصَّيد الأول
عناقَ مساميره على الفخار
حدودَها مع الشمس
ارتفاعَ قمّاتها عن سطح القلب
احتياطيّها من المطر
أنفاسَ جيادها في السّبق
نسبةَ البياض إلى السواد في عيون البقر الوحشي
نوايا المهاجرين من فيليبَ حتى بنات حمص
سلالاتِ النبيذ،
ألقابَ الغازين حتى اختزالَها في تحبّب الملكات
الأطــوارَ التي مـرّ بها، القزُّ والبشرةُ وعقداتُ الناي
بـحّـاتِ الوجع الشفوي بأشعار الجوالين
مواعيدَ الكمأ
مطارحَ أقواس القزح
استراحاتِ جلجامشَ على طريق النعاس

وكـم دورة يأكل القميص من مغزلها بين يدي نسّاجات ماري
شاماتِ خشبها في مجاديف نوح
المرّاتِ التي شُوهدت فيها عرائس البحر
يمشّطن شعورهن بحجر الشطّ ويغتسلن
فاركاتٍ النهدَ الأيمن بورق الغار
ومرضعاتٍ الأيسر عناقيد البلح
شجرةَ نسب غزلانها
عجائبَها فـي سطور الرّحالة
ومعاجمِ البلدان
جهودَها في التقاويم
الأسبابَ الثالثة في الحروب التي دارت عليها
مسروقاتِها من محار الدمع حتى الطراز النادر
لخفَّين من الصندل
تواريخَ سقوط الجمرات
عناوينَ الكتب المحروقة
وتلك المسفوكةِ الحبر
ولكنّه دائماً كان ينسى
ترتيب ألوان العلم
وفقراتٍ كاملة من النشيد.

سلام حلوم

قتلى ومجروحون

أنباءٌ عن الأحداثِ.. أحداثٌ عن الأنباءِ..
أنتِ معي
هتافاتُ الميادين.. القنابلُ والدموعُ تسيلُ..
صوتكِ لا يُفارقني..
الـرصـاصُ الـحـيُّ.. عـيـنـاكِ..
اعتصاماتٌ..رجالُ الأمنِ..مذبحةٌ
أحبكِ قبل أنْ يُحصى دمُ الشهداءِ في الحَارَاتِ عند المغربية !
كيف أنسيكِ المدرعةَ التي داستْ على الأزهار في بدء الربيع بقُبلةٍ؟
صوتَ القنابلِ بالأغاني العاطفية؟
كيف أنسيكِ الدماءَ بوردةٍ بيضاءَ؟
أو أنسيكِ أنَّ الجيشَ حاصرَ ليلَ أهلكِ بالشوارع..
أنَّ أطفالا هناك تموتُ بالحرية
فيرشُّ أهلكِ قاتلي أبنائهم بالأرز في وجه المدافع..
أنَّ أختكِ قد تموتُ بطلقةٍ بطريقها نحو الصباح،
وأنَّ دق الباب لا يعني اقتحام البيت دوما؟
لا تخافي
أنا الوسادةُ تحتَ رأسكِ..
حلمُكِ السري لم تكشفْهُ أمريكا..
محطتُكِ الأخيرةُ..
شالُكِ الكحلي إنْ هُزَّتْ ضفيرةُ
كيف أنسيكِ الحنينَ إلى التراب

هناك بالأحلام عن غدنا هنا؟

أنسيكِ نفسكِ بي، وأنسيكِ الوداع؟

فقلتُ أرسمُ بلدةً لنعيشَ فيها وحدنا
لا بحرَ فيها، لا بواخرَ
لا سماءَ، ولا مطاراتٍ

سننسى أنْ يوِّدعَ منْ يحبُّ حبيبَهُ أصلا

سننسى ما مضى، وكـأنَّـهُ حلمٌ طويلٌ مزعجٌ
وحياتكِ الأولـى سنناها ككوبٍ فارغٍ بجوارِ قهوتنا الصباحيةْ

أحبكِ قبل أنْ يُحصى دمُ الشهداءِ في الحَارَاتِ عندالمغربيةْ !

أحمد زكريا

منيكور أحمر

أتسلّقُ شجرة العماء
أُعدُّ لها من أغصاني
أسلحةً كثيرة
خرائطَ لدولٍ
أكلت هيكلي العظمي بالشوكة والسيف
كلّما رسمتُ لها حدودي على المرآة
ومن الشمال إلى الجنوب
كان ثوبي يطير
ويقشّرُ عن ظهركَ المَحني
الزهورَ والألغام

٢

يتراءى لي ما رأيت
خطوةٌ خطوتان
لأتقدّمَ نحوها
الحرب الباردة المتروكة
على حبل الغسيل
لأخوضها بمفردي
بينما في تجاويف رأسي
ينمو الجنود
ثم يموتونَ دونَ قتال

٣

حينما شهيٌّ هو غيابي
فلِما تعودُ!!
وحيداً هكذا
من قصائد النساء

٤

رأسكَ مُلهمي الوحيد للكتابة
أدسُّ فيه مخيلتي
علب المانيكور الفارغة
خواتمي المكسورة
رؤياي ما بين الشكل والمضمون
السلالة التي انحدرتُ منها وأنا مكرهةٌ
أدحرجُ خلفي رؤوساً كثيرة
لا تصلحُ جماجمهم إلاّ خوذاً
لشعراءَ ذاهبينَ إلى حروبٍ خاسرة
وصناديقَ مهترئةٍ
لمهرّجين يبتكرونَ فزعاً مجانيّاً
في عيون أحصنة تحرسُ الليلَ من الليل
سلكتُ الطريق إليها بثمنٍ بخس
تسرّبَ صهيلها من ثقوبِ حذائي
وأنا أحاول أن أخدعَ البدويات
برجال كلهم لي

٥

على حافة الرؤيا جلستُ أمضغُ بذور الريحان الجافة أحدّقُ بالله البعيد عبرَ زجاج النوافذ الغامضة، أنصِبُ الفِخَاخَ لنفسي ليصدّقني الحب.. ما أحببتُ فيكَ وفي دوران الهواء البطيء أستعيدُ حركة التاريخ الآسنة
طغاة، جبابرة، تجّار النظريات الخالدة، مدرّسو الجغرافية الجريحة، والدم البهي يجفُ بينَ الكمّ والنوع، أراقبُ سقوطي على الأرض دونَ أن يتعلّم مني التراب هواية التحديق، تناولتُ صوتكَ الخرافي،

خبأتُ الحنين في حنجرتي، شربتُ السمَّ بشفتيك العقيمتين، روّضتُ النسيانَ أن يكونَ الترياق، وتركتُ التأويل لغيابكَ على أطراف الخيام ليأخذ البدو والكرد نصيبهم من زهـوري، من الرحال وتلوين الطقس بمجاز ٍعصيّ على التفسير،

درّبتُ الوهمَ على النوم معي في سريرٍ واحـد أن يلتقطَ لي صـورةً شعريةً أخيرة، امتحنتُ روحي التي تنتعشُ بهواء الوحدة تجاوزتُ محنة كُرهي لمرثية النقد البنّاء دونَ معارك ثقافية مع أسماءٍ و نجومٍ محنّطة في غرف الديكتاتور،

تركت وراءها وطناً من الدرجة الثالثة يواجه قوافلَ المغول بمفرده وزَحف علوم الفقه، علوم استيراد الفكر الوطني الناقص و تصديره بحجة ترميم سقف الوطن النيئ

وأنتَ أنت
امهلني
فالقليلُ من العتمة
يكفي لِتُضيءَ أصابعي
حدَّ السكين
وأتجاوز معكَ السواتر
العشائريّة
المذهبيّة
القوميّة
أنتَ ابن القاتل

وأنا ابنة الحرب
نجلسُ على مقعدٍ واحد
نرسم الورود في حصة الرسم
والخريطة نضعها على الرفّ الأخير
لأرشيف الحضارات التي سنتناوب

أنا وأنتَ على نسيانها
والقليلُ القليل
من الضوء الأحمر أيضاً
على حلبة المصارعة

لتحتفِلَ امرأةٌ غيري بهزائمكَ

مها بكر

الريال يهرب من التعادل أمام خيتافي والبارسا ما زال في الصدارة

انتهت قمّة ملعب واندا ميتروبوليتانو بين أتليتكو مدريد وبرشلونة بالتعادل ١-١ اليوم السبت ضمن مواجهات الجولة الثامنة من الدوري الإسباني.

وافتتح أصحاب الأرض التسجيل في الدقيقة ٢١ بواسطة اللاعب ساؤول نيغيز فيما أدرك اللاعب الأوروغوياني لويس سواريز التعادل لبرشلونة في الدقيقة ٨٢.

وحافظ برشلونة على صدارة الدوري برصيد ٢٢ نقطة فيما يأتي أتليتكو في المركز الثالث برصيد ١٦ نقطة.

واستقبل جمهور أتليتكو مدريد الفريق الكاتالوني بمئات الأعلام الإسبانية على وقع أغنية «فيفا اسبانيا» الشهيرة، وذلك في خضم الأزمة بين الحكومة المركزية في مدريد وإقليم كاتالونيا.

وأجرت حكومة كاتالونيا استفتاء من أجل الاستقلال في الأول من تشرين الأول/أكتوبر رفضته الحكومة المركزية.

تقدم أتليتكو التسجيل في الدقيقة ٢١ بكرة رائعة من ساؤول نيغيز في الزاوية اليسرى لمرمى الحارس الألماني مارك-أندري تير-شتيغن.

وفرض برشلونة سيطرة ميدانية على المجريات بعد الهدف وكانت له محاولات عبر الأرجنتيني ليونيل ميسي والأوروغوياني لويس سواريز، بمشاركة من نجمي الوسط أندريس إنييستا والكرواتي إيفان راكيتيتش، لكن التكتل الدفاعي لأتليتيكو حال دون اهتزاز شباك الحارس السلوفيني يان أوبلاك في الشوط الأول.

حاول برشلونة الضغط منذ بداية الشوط الثاني إلا أن انطلاقات أتليتيكو المرتدة كانت مزعجة كثيراً لمرمى تير-شتيغن وكادت تضاعف النتيجة خاصة من كرة قوية سددها الفرنسي أنطوان غريزمان من الجهة اليسرى مرت فوق العارضة (٥٣).

وكاد ميسي يدرك التعادل من ركلة حرة لكن كرته من ارتدت من القائم الأيسر لمرمى أوبلاك (٥٨)، ثم سدد الأرجنتيني كرة قوية من داخل المنطقة كان لها الحارس السلوفيني بالمرصاد (٦٦)، والذي تصدى لكرة من مسافة قريبة أرسلها سواريز (٨١).

لكن سواريز نجح في هز الشباك بعد دقيقة واحدة حين ارتقى لكرة من سيرجي روبرتو من الجهة اليمنى وتابعها برأسه في الزاوية اليمنى للمرمى (٨٢).

أنقذ المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو فريقه ريال مدريد حامل اللقب بتسجيله هدفه الأول في الدوري الإسباني لكرة القدم الذي قاده فيه إلى الفوز على مضيفه خيتافي ٢-١ السبت في المرحلة الثامنة.

وكانت المباراة متجهة إلى التعادل قبل أن يسجل رونالدو هدفه الأول في البطولة هذا الموسم قبل خمس دقائق من النهاية.

يذكر أن رونالدو أوقف خمس مباريات في بداية الموسم بعد طرده ثم قيامه بدفع الحكم في ذهاب الكأس السوبر ضد برشلونة منتصف آب/أغسطس.

وكان الفرنسي كريم بنزيمة افتتح التسجيل لريال في الدقيقة ٣٩، وهو هدفه الأول أيضًا في مشاركته الأولى بعد عودته من إصابة أبعدته شهراً عن الملاعب.

لكن خورخي مولينا أدرك التعادل لخيتافي في الدقيقة ٥٦.

وجاء فوز ريال في مباراته رقم ١٠٠ بإشراف نجمه السابق الفرنسي زين الدين زيدان الذي حقق مع الفريق نتائج ممتازة بقيادته إلى لقب دوري أبطال أوروبا في النسختين الأخيرتين، ولقب الدوري الإسباني في الموسم المنصرم.

وانفرد ريال مدريد مؤقتاً في المركز الثاني برصيد ١٧ نقطة.

وكان أتلتيك بلباو فاجأ ضيفه إشبيلية وتغلب عليه ١-صفر ليفقد مركز الوصافة.

المحرر الرياضي/ وكالات

مجزرة في الوقت الضائع

كانت الدقائق ال١٢٠ من عمر لقاء الإياب بين منتخب البراميل ومنتخب أستراليا، أقرب ما تكون في أذهان عشاق هذا المنتخب إلى معركة تملؤها الأسوار العالية والمطبات والتلال المتنوعة بالألغام وعلى الجنود اختراق الحواجز وإيصال ابتسامات ودموع وضحكات العشاق الى المونديال.

على الضفة الثانية كانت أرض المباراة مليئة بالتحدي والانتظار لمن ابتعد عن تشجيع هذا المنتخب وهذه المؤسسة الرياضية ووصفها «بالمجرمة أو الشريكة بالإجرام» وأطلق عليها العناوين والأسطر وسط ذكريات الشهداء والمعتقلين والمشردين في سوريا.

يتفق كثير من المراقبين على أن الانقسام حاصل وموجود بين فئات الشعب السوري حول هذه المباراة وحول التصفيات وحول القضية بأكملها وبأن الأسباب ليست رياضية .. ليست فنية .. ليست كروية.

وهذا ما جعل أرض المعركة تبدو لاهبة ومشتعلة بمن أرادوها نصرا لقيادتهم ولجيشهم ولمنهجية القتل اليومي والقصف الوحشي الجوي والتشريد في كل ساعة.

فيما كانت الصورة في الطرف المقابل تبدو أكثر أهمية لألا يتم تعويم هذه القيادة العسكرية الأمنية التي لم تنهض حتى برياضة سوريا لا قبل الثورة ولا في أيامها ولا حتى في دقائق منتخبها بالتصفيات، إنما كانت تنشد العزف السياسي واللحن العسكري على أوتار الانتصارات الرياضية لتخدير الشعب أكثر فأكثر.

معركة الأحلام والانتظار بين الطرفين وصلت للجنون العظيم عندما أنهى منتخب استراليا لكرة القدم رحلة منتخب النظام السوري في سيدني وشاهد العالم عبر الشاشات سقوط اللاعبين «الجنود» على الأرض بين حزين ودامع وغاضب.

علت أصوات البكاء في العاصمة دمشق، وانتهى كل شيء، فيما دون الثوار تاريخ العاشر من شهر تشرين الأول يوما للذكرى.. كان أشبه بمجزرة لأحلام من ساهم النظام السوري في تعبئتهم على مدار الأشهر الماضية «فنانين ومثقفين وعسكريين وسياسيين ومحطات تلفزة وإذاعات وصحف «وكل ما برع النظام سابقا في حصد رضاهم والتسويق لنفسه عن طريقهم .. كانت المجزرة وغاب المونديال.

لم تعد أسئلة الإعلام والصحافة تفيد في أي جديد ولن تأتي التحليلات بعد اليوم بأي ثمرة.. إلا أن من نظر للقضية على أنها كرة قدم بقي يضحك على كل الأطراف على مبدأ «البلد خربانة ولاحقين كرة القدم» وانتصر المظلومون ولو معنويا بأن ممثل هذا النظام الفاشي لن يجوب ملاعب روسيا الحليف الأكبر في ٢٠١٨ وتبقى صور الشهداء والمعتقلين وأسماؤهم وتواريخ تغييبهم في صندوق الذكريات.. نعم لقد خاضوا الحرب أيضا وانتصروا بآلامهم السابقة مع آلام من نادى بهم وصرخ لذكراهم ولحريتهم.

عروة قنواتي

فضة وبرونز لنادي الرواد السوري في الكاراتيه التركية

انتهت بتاريخ ١٥ تشرين الأول منافسات بطولة الجمهورية التركية في الكاراتيه والتي أقيمت في ولاية غازي عنتاب التركية على مدار يومين بمشاركة ٥٥٠ لاعبا من أندية الولايات التركية في الفئات العمرية.

وقد شارك نادي الرواد السوري في مسابقات البطولة ب١٠ لاعبين وهم «بشير دادا»٢٩كغ» - نصرالله ابراهيم»٢٦كغ «- اسامة زلط»٢٤كغ «- زيد محمد «٤٠ كغ « ابراهيم محمد»٣٨كغ» - عمر فروح تحت» ٣٥كغ» - محمد مصطفى «تحت ٣٥ كغ» - مالك محمد»٥٠ كغ» - محمد محمد « تحت ٥٥ كغ» - هشام بكداش «تحت ال٥٠ كغ» بإشراف المدرب السوري موسى الحمد .

الفريق السوري والذي يضم ٢٥ لاعبا من الأعمار الصغيرة كان قد بدء التدريبات قبل ٤ أشهر فقط بحسب حديث المدرب موسى الحمد وأن فحوصات الحزام الأصفر قد أجريت لهم قبل أسبوع واحد من البطولة بإشراف الاتحاد التركي للكاراتيه وإشراف مدرب منتخب تركيا للكاراتيه سابقا «عبد القادر أكورت»

وخلال منافسات البطولة في يومها الأول حصد اللاعب عمر فروح فضية وزن ٣٥ كغ في حين حصد زيد محمد برونزية وزن ٤٠ كغ .

الأستاذ ظلال المعلم رئيس الهيئة السورية للرياضة والشباب تابع الفريق السوري من مدرجات الصالة الرئيسية مع وفد الهيئة الرياضية تحدث لكلنا سوريون قائلا: «خطوات سريعة ومعقولة سار بها نادي الرواد السوري من خلال الفحوصات التي أجريت له ودخوله في أول فرصة احتكاك حقيقية أمام اندية تركية ، وأجد حصيلة الفضة والبرونز التي حققها الصغار من خلال منافسات البطولة ثمرة مهمة في الجهد الذي بذل من قبل المدرب واللاعبين خلال الأشهر القليلة الماضية»

الأستاذ ميسر محمود أمين سر الهيئة السورية للرياضة والشباب تحدث أيضا «أقصى ما يمكن أن يقدم للأطفال الرياضيين في أندية سورية هذه الأيام هو دخولهم في مسابقات رسمية بحسب المتاح ، لأجل الاحتكاك والصقل وزيادة جرعة التدريبات من أجل المنافسات القادمة أيضا، أتوجه بالشكر لزملائي المسؤولين في النادي اشرافا وتدريبا على هذه الصورة المشرقة للرياضة السورية الحرة».

خاص كلنا سوريون/ عينتاب

الصورة بطل الكرة الطائرة في درعا وكفركرمين بطلها في إدلب

استطاع نادي الصورة تحقيق لقب دوري المحافظة التصنيفي على حساب نادي جاسم في ختام منافسات الدوري التصنيفي للكرة الطائرة في درعا

البطولة التي حضرها عدد كبير من المتابعين ومن عشاق هذه الرياضة في درعا كانت بإشراف الاتحاد السوري للكرة الطائرة والهيئة الفرعية للرياضة والشباب في درعا

الصورة حسم اللقاء بنتيجة ثلاثة أشواط نظيفة وقد اتت النتائج على النحو التالي

٢٥-٢١ ٢٥-٢٢ ٢٥-٢٣

طاقم التحكيم:

الكابتن مازن أبو نبوت حكم أول

الكابتن علي زريقات حكم ثاني

الكابتن محمد عارف المبسبس مسجل

الكابتن مرعي أبو زريق مراقب

وشهدت المباراة لمسات فنية رائعة من كلا الفريقين وحضور جماهيري ورسمي ،من أعضاء الاتحاد السوري لكرة الطائرة ورئيس وأعضاء الهيئة السورية الفرعية بدرعا للرياضة والشباب وأعضاء اللجان الفنية والتنفيذية وعدد من رؤساء الأندية الرياضية بالمحافظة.

وفي ريف محافظة إدلب وبعد التوقف المتكرر لبطولة كفر كرمين» للكرة الطائرة « بسبب الطيران والقصف الهمجي للطيران المعادي .

استكملت البطولة الأسبوع الفائت بتأهل فريقي» كفر كرمين صاحب الضيافة وفريق دارة عزة» حيث التقى الفريقان ضمن أجواء جماهيرية وتشجيع قوي كاد فيها فريق دارة عزة ان يحقق المفاجأة واللقب

وفي مجريات اللقاء تمكن صاحب الضيافة من حسم الشوط الأول لمصلحته بعد أداء متواضع من الضيوف ، وفي الشوط الثاني وبالتغيرات الناجحة التي أجراها فريق دارة عزة تمكن من قلب مجريات الشوط لمصلحته ليتعادل الفريقان كل شوط

وفي الشوط الثالث كانت الندية والإثارة في أعلى المستويات ونقطة لنقطة لكل فريق ويتبادل الفريقين التقدم والسيطرة إلى أن حسم الفريق المضيف « كفر كرمين» الشوط بنتيجة ٢٣/٢٥ وتألق لاعبه المحترف من الريف الحموي اللاعب الخلوق حسين

أما الشوط الرابع دخل الضيوف» دارة عزة « بقوة واستطاعوا تحقيق فارق من النقاط وحافظوا عليه للنهاية ليتعادل الفريقان بشوطين لكل منهما .

ليحتكم الفريقين لشوط خامس فاصل تقدم في نصفه الأول الفريق المضيف نتيجة ٢/٨ وفي نصفه الثاني تألق دارة عزة وعاد لجو المباراة ويتعادل ب عشر نقاط لكل فريق ، ولكن للخبرة كلمة وكما ذكرنا بتألق اللاعب حسين واللاعب طه استطاع فريق كفر كرمين حسم اللقاء لمصلحته .

درعا ـ إدلب/ خاص كلنا سوريون

الملتقى السلوي الأول في ريف دمشق

بإشراف مكتب محافظة ريف دمشق في الغوطة الشرقية و الهيئة الفرعية للرياضة والشباب ونادي دوما الرياضي قبل أيام الملتقى السلوي الأول في منطقة الغوطة الشرقية والذي جمع تجمع دوما ممثلا›› بنادي دوما الرياضي وتجمع لاعبي عربين .

وشهد اللقاء الذي حضره السيد أكرم طعمة نائب رئيس الحكومة المؤقتة والسيد أغيد عثمان عضو مكتب المحافظة(رئيس نادي دوما) والسيد ميسر بيضون عضو الهيئة الفرعية للرياضة والشباب وحشد كبير من المهتمين بلعبة المثقفين مستوى›› جيد›› تميز بالإثارة والندية والروح الرياضية العالية التي كانت الطابع الأبرز للمباراة التي عرف فيها عربين كيف يوزع مجهود لاعبيه ومال في طريقة لعبه المعتادة على الهجمات الخاطفة التي كانت لها الأثر الأكبر في حسم اللقاء لمصلحته بواقع ٤٠/٣٣ على حساب دوما الذي قدم كرة سلة راقية لكنه تأثر بالأخطاء الشخصية التي أثرت على أبرز لاعبيه

وقد تبادل الفريقان التحيات بعد اللقاء الذي من المتوقع أن يكون دافعا›› في اتساع رقعة المهتمين بكرة السلة وفي جو مثالي نأمل أن يتكرر في كافة المنافسات .

شهدت الاستراحة بين الربعين الثالث والرابع عرضا›› مميزا›› لبراعم نادي دوما باشراف إدارة نادي دوما الرياضي وسط إعجاب الحاضرين.

قاد المباراة تحكيميا›› عضو الهيئة الفرعية مازن محروس وساعده الكابتن هاني العسلي كمسجل وفراس القالش كميقاتي.

وتضم الأندية الرياضية في ريف دمشق عددا مميزا من لاعبي كرة السلة ومن هواة هذه الرياضة الذين تنافسوا في العام الماضي على بطولة كرة السلة للرجال ضمن مهرجان الغوطة الشرقية الرياضي الأول .

ريف دمشق/ خاص كلنا سوريون

الزنجبيل.... صيدلية الطبيعة

الزنجبيلُ نَباتٌ اِستِوائي tropical plant، يتَّصف بـأزهـار خَضراء أرجوانيَّة وساق عطريَّة مُمتدَّة تحت الأرض (تُسمَّى الجُذمور rhizome). وهو يُستخدَمُ بشَكلٍ شَائِع لأغراض الطَّهي والمعالجة.

ويحتوي الزّنجبيل على مجموعة كبيرة من مضادّات الأكسدة القويّة، والكثير من المعادن والزّيوت المهمّة، مثل: الجينجيرول، الزينجيرون، وغيرها.

وتعمل هذه الزّيوت بشكل أساسيّ على تحسين حركة الأمعاء، وتعمل كمضادّ للالتهابات، وخافض للحرارة، ومسكن للآلام، وتعمل على التقليل من حدّة غثيان الصّباح لدى النّساء الحوامل، حيث تؤثّر بشكل رئيسيّ على الجهاز العصبيّ.

تمّ استخدام الزّنجبيل منذ زمن طويل في الطّهي وفي الطّب البديل، لاحتوائه على منافع طبيّة كثيرة، حيث استخدمت جـذور الزّنجبيل في تسهيل عمليّة الهضم، وعلاج الإسهال، والغثيان، وآلام المعدة،

فوائد الزّنجبيل:
معالجة القيء والغثيان النّاتج عن العمليّات الـجـراحـيّـة، وقـد أثبتت الدّراسات أنّ استعمال غـرام واحدٍ من الزّنجبيل قبل ساعةٍ من العمليّة الجراحيّة، يساهم بشكل كبير في التّخفيف من الغثيان بما يعادل ما نسبته ٣٨٪.

التّقليل من غثيان الصّباح عند الحوامل، ويجب عدم تناوله من قبل الحوامل إلا تحت إشراف طبيب مختصّ. ولم يثبت طبيّاً معالجة الزّنجبيل لغثيان الصّباح لدى غير الحوامل، أو لمن يعانون من دوار البحر.

التّخفيف من آلام الـدّورة الشّهريّة، حيث بيّن الباحثون أنّ تناول ٢٥٠ غم من الزّنجبيل ٤ مرّات يوميّاً لمدّة ثلاثة أيّام، وذلك خلال فترة الدّورة الشّهرية، يوازي مفعول مسكّنات الآلام الطبيّة، مثل الإيبوبروفين والميفامينيك أسيد في عمليّة التقليل من آلالام المرتبطة بها.

التّخفيف من ألم المفاصل، حيث أُثبتَ أنّ تناول ٢٥٠ مغ من الزّنجبيل ٤ مـرّات يوميّاً، يعمل على التّخفيف من ألم مفصل الرّكبة بعد ٣ أشهر من العلاج، وفي دراسة أخرى تمّت المقارنة بين الزّنجبيل ونـوع آخر يسمّى بالخولنجان- وهي إحدى فصائل الزنجبيليّات - وثبتَ أنّهما يخفّفان من ألم المفاصل، النّاتج من الوقوف أو ألم المفاصل بعد المشي.

التّخفيف من أعراض البرد والسّعال، حيث يعمل الزّنجبيل على زيادة اتّساع الشّعب الهوائيّة، والتّخفيف من حدّة بعض أعراض الحساسيّة..
تنظيم مستوى السّكر، حيث أنّ تناول كوب من مشروب الزّنجبيل يوميّاً يعمل على تنظيم وخفض مستوى السّكر في الـدّم، ويساعد أيضاً على زيادة فاعليّة الأدوية المستخدمة في علاج هذا المرض.

معالجة الأرق، حيث أنّ شرب كوب من الحليب الدّافئ، والمضاف إليه الزّنجبيل المطحون يساعد على التّقليل من هذه الظّاهرة، والنّوم بانتظام..

تُستَخدَم الجَذاميرُ أو السِّيقان المُمتدَّة تحت الأرض لنَبات الزَّنجبيل في الطَّبخ وتحضير الخُبز ولأغـراض صحِّية. وتَشتمل الأَشـكـالُ الشَّائعة من الزَّنجبيل على الجُذورِ الطَّازجة أو المُجفَّفَة والأقـراص والكَبسولات والـخُـلاصـات السَّائلَة (الصَّبغات tinctures) والشَّاي.

الآثارُ الجانبيَّة والتَّحذيرات
ليسَ للزَّنجبيل آثارٌ جانبيَّة كَثيرة عندما يُؤخَذ بجرعاتٍ صغيرة.
تَشتملُ الآثارُ الجانبيَّة الأكثر شُيُوعاً للزَّنجبيل على تولُّد الغازات المعويَّة والنَّفخة bloating وحُرقة الفُؤاد heartburn والغثيان. وترتبط هذه الآثارُ مع الزنجبيل المجفَّف أو مسحوق الزَّنجبيل غالباً.
لذلك، يجب إخبارُ جَميع مقدِّمي الرِّعاية الصحِّية حولَ أيَّة معالجات تكميليَّة أو بَديلة يستخدمها المريضُ، وإعطاؤهم صورة كاملة عمَّا يفعله لتدبير حالته الصحِّية. وهذا ما يُساعد على ضَمان رعايةٍ منسَّقة وآمنة.

الكلمات المتقاطعة

كلمة السر

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٨٢

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

كذب المنجمون

برج الحمل

حجر كبير يعترض طريقك تجتازه فتدعس على قشر موز يختل توازنك، فتستند على شيء صلب يصادفك، لزوجة تحسّها بين أصابعك، تركض إلى حنفيّة دورة مياه لتجد الماء مقطوعة، تستنجد بإبريق الشّطف المليء، وتغسل يديك أخيراً بسائل أصفر ذو رائحة واخزة.

برج الثور

يومك حافل جداً، تستلم وردةً الكترونية عبر الفضاء الأزرق، تضعها على رأسك وتصورها عبر السناب شات، تشاركها في الانستغرام، تجني قلوباً كثيرة، تشاركها على الفضاء الأزرق، يعلّق عليها الفحل» هلّق وقت الورود! « تمسح الصورة، وتتابع ثَيرانك.

برج الجوزاء

تستضيف أصدقاء يحسّنون مزاجك المهني، لتحسَّ بالحماس وجدوى العمل، ولكن حذارِ التّعوّد، وفرط المشاعر عند الوداع، أمامك صفقة جديدة ربّما تبادلها بقليل من النوم، حنين بلا طعمة للماضي، لا تنعت الأخرق بالحيوان حتى لا تعلّي قَدْرَه.

برج السرطان

حب جديد يطرق بابك قائلاً يا ستّار، ذكر السرطان لا تتغنج كالبنات، أنثى السرطان لا «تعرِّضي» بالمشية كالشباب، دعوا كلاً منكم على طبيعته، قبل أن يهرب الطارق ويصطدم بطارق آخر وتقع الكتب على الأرض وتلتقي عيناهما بينما هما يرفعانها ويكتمل المشهد.

برج الأسد

في هذه الأيام أنت اسم على غير مسمّى ، يحوّلك حبٌ إلى حمل، يدخل عقرب بينكما، لا تحاول الدعس على العقرب، ابتعد عن الجدي خطاف النساء وابتعدي عن الثور خطافة الرجال بإمكانكم مصادقة الحوت والحوتاية فلا خوف منهم لأنه مو فرقانة معهم.

برج العذراء

خيبة تلو الخيبة على مدار الشهر، أنثى العذراء تجنبي دخول مراكز التسوّق فغالباً ما تُخدعين بالإعلانات التجارية الخاصة بمواد التجميل، ذكر العذراء تعيش تغييراً جذرياً في حياتك مصدره أنثى الأسد، التي ستكون كلصقة الأسد.

برج الميزان

تفكّر بجدوى الحياة وجدوى العمل وجدوى الأصدقاء بيد أنه لا جدوى من الجدوى التي ترهق ذهنك بها، اعقد العزم واقضِ عطلة أسبوع وحيداً في مكان تختاره، تنتظرك هناك مفاجآت مفصلية، وعندما تعود سوف تدعيلي.

برج العقرب

أنت غيور جداً متل الفريك ما بحب شريك، لذلك ستعيش مشادّات ومشاحنات مع الشريك، لست وسيماً بقدر ما تعتقد خّف من التشنّج والغيرة حتّى لا تصبح أوهامك حقيقة ويطير العصفور من القفص وتطير معه العصافير العشرة من على الشجرة أيضاً.

برج القوس

يحالفك النحس حتّى آخر هذا الشهر على قولة المتل: فَاينْ السعد بيعضّو الكلب وهو على ضهر الجّمل، تحلَّ بالصبر سوف تفرج الشهر القادم وتلتقي بشريك منحوس، وتتطاير قلوب الحب بينكما بعد أن تكون قد خسرت حماسك للحياة والعمل.

برج الجدي

تجتاحك نوبة حب هائلة إلى كل من حولك، توزّع الابتسامات والخدمات المجّانية، تمسك بيد كل من شارف على الوقوع، تساعد كل من يحتاج، نصيحة الفلك راجع الطبيب عاجلاً فلربّما كان توأمك لا يزال بداخلك، ويتصرّف عنك، هذا ليس أنت

برج الدلو

لا تحاول الخوض في أمور تجهلها وأعمال لا تبرع فيها فالكار المو كارك بيخرب ديارك، ولا تخف من أن تبق وحيداً فلكل قمحة مسوسة كيّال أعور، اعمل على تقوية عضلات البطن فبعد ثلاث إشارات سوف تأتيك لكمة لئيمة من حيث لا تحتسب.

برج الحوت

تنهال عليك عـروض العمل بعد دعـايـة ناجحة، خفّف من الـغـرور والـلامـبـالاة، ووافـق على واحـد منها، وإلا ستفوتك الفرصة، وستنسى كأنك لم تكن، تمتّع بفيتامين د مع شمس الرّبيع بعد الشتاء القاسي، قبل أن تشويك نيران آب اللهاب وتستخرج كل ما جمعته من فيتامينات.

الطيور قابلة للتعلم كالأطفال

مثل الكثير من الأطفال، يمكن للطيور الذكية تعلم كيفية استخدام الأدوات الجديدة من خلال استكشافها، وكانت الأبحاث بحسب صحيفة «ديلي ميل» البريطانية وجدت أن غربان منطقة «كاليدونيا الجديدة»، وببغاء الكيا، وهو نوع من الببغاوات يعيش في نيوزيلندا، يمكنها معرفة الطرق المثلى للحصول على المكافأة المرجوة، حتى أن الغربان تطبق هذا الأمر في البرية.

لكن الدراسة الجديدة المتعلقة بالبحث عن طبيعة هذا السلوك، تشير إلى أن الطيور لا تسعى بالضرورة إلى هذه الأدوات أثناء استكشاف البيئات المختلفة، وبدلاً من ذلك، فإن الطيور تتعلم كيفية استخدام الأدوات من خلال تفاعلاتها، بحيث تستغلها لمصلحتها الشخصية. وقام فريق دولي من الباحثين بإعداد ٣ تجارب لاختبار أساليب تعلم الطيور، حيث أعطيت نوعين من الكتل ونوعين من الحبال للاستكشاف، وتختلف هذه المواد في الوزن واللون، ثم أُعطيت الطيور نوعين من أجهزة التغذية، لا يمكن فتحها إلا من خلال القيام بعمل معين، ويتطلب الجهاز الأول قيام الطيور بوضع شيء ثقيل فوقه، في حين لا يمكن أن تحصل الطيور على الغذاء من الجهاز الآخر، إلا من خلال دفع الحبل عبر أنبوب لخروج الطعام.

وسمح الباحثون للطيور بالتعرف على الأدوات وطرق استخدامها، حيث لاحظوا بعد إجراء ١٠ تجارب، أن ٦ من أصل ١٤ طائرا، اختارت الأدوات الصحيحة، وتشير هذه النتائج إلى أن اختيار الأدوات الوظيفية، يعتمد على المعلومات المكتسبة أثناء الاستكشاف.

وتختم الصحيفة البريطانية خبرها بالقول من المرجح إن هذا السلوك الاستكشافي لا يهدف إلى التعلم عن قصد، وفقا للدراسة. ويقول الباحثون، إن هذه العملية تشبه كيفية تعلم الأطفال استخدام الأدوات واستكشاف الحياة من حولهم.

كلنا سوريون / المحرر الثقافي

السوري المهجّر

غرام على جذع شجرة

هي : كتبت على جذع شجرة في وسط القلب «أحبك غداً»
هو : كتب على جذع الشجرة في محيط القلب «موعدنا غداً «
الشجرة : ظلت تنتظر غداً.....
حتى تاه العاشقان عن الغد .....
ثم جاء القصف ، واقتلع الشجرة .
وفي الغد.....
سجل هو اسمه في الخيمة ٥
وسجلت هي اسمها في الخيمة ٥٠٣

محاولة فاشلة

على رصيف مبعثر، ليس مناسبا للعرض، تبعثرت روحها ...
الأم وطفلاها، داخل الخيمة، ينتظرون إشارة الولوج للخروج إلى الميدان ...
الغريب، تتجول عيناه في الروح المبعثرة، ولا يستطيع التقاط إشارة، تغري بالولوج إلى الخيمة .
هي ، بكامل حشمتها ،تحاول أن تبعثر جسدها على رماله ...
هو ، يمل ، وينبذها ، دون أن يترك لها سنتيما .

المسرح

في الميدان، عند ملتقى أربعة شوارع داخل المخيم، لُوِّنتْ الحجارة المحدِّدة للمسرح بلون العلم الوطني ....
الأطفال، بثياب موحلة وممزقة، يرقصون في وسط الميدان ...
ذاك الأعرج، قفز في الهواء عاليا ..
مبتور اليدين، تسلَّق صخرة حادة وضِعتْ في طرف المسرح ...
المدرب يتلوى، كأفعى، بإشارات للأعمى، كي يلتقط خيوطا ملونة، حلّقتْ في سماء الميدان ...
الجمهور... يضحك... يضحك ..
والمدرب مازال يتلوى ...
سقط الأعرج ...
سقط الأعمى ..
سقط العلم الوطني...
و المدرب..... ما زال يتلوى

الإغاثة

التصق بالأسلاك الشائكة، التي تحرس المخيم، وعيناه تراقب سيارة الإغاثة، وقدمه اليمنى تضغط على حجر صغير، متحفزة للانطلاق بسرعة، في لحظة توقف السيارة .... عمَتْ زوبعةُ الغبار الرؤيةَ أمامه، فخاف من ضياع وقته في الانتظار.. انطلق مقتحما العجاج نحو الإغاثة.. هدأتْ الزوبعة العابرة... وتمددت جثته، العابرة، تحت عجلات الإغاثة

أمن المخيم

ـ على باب المخيم أربعة أشباح؛ اثنان على اليمين ، واثنان على اليسار.
ـ في داخل المخيم أربعة أشباح ؛ واحد في شرق المخيم ، وواحد في غربه ،وواحد في شماله، وواحد في جنوبه .
ـ في نهاية المخيم ، بيت فيه أربعة أشباح؛ الأول تابع للأمن الدولي ،والثاني للأمن الفضائي، والثالث لأمن الشمس والبحار، والثالث للمرتزقة .
ـ خارج المخيم استطاعت سفيرة النوايا أن تشرب الكوكا كولا دون الأشباح الأربعة .

زليخة

تحوّل المطر، بسرعة مفاجئة، إلى سيل جارف.... انزاحت خيمة «٤٥٠ «عن مكانها نحو جرفٍ هاوٍ.. وعلقتْ أخرى بحبالٍ متدلية من جذع شجرة.. وحين توقف المطر ،واحتفظت الممرات ببقايا السيل ،هبطت زليخة من تلّتها ، تتفقد الممرات المائية في مدينتها الجديدة « البندقية « كما كانت تحب أن تسميها في الشتاء.
في الصباح ، انجرفت زليخة مع إخوتها ، إلى عمق الوادي الحاضن للشلال الهابط من مدينة البندقية .... وبعد البحث تم التقاط جثت إخوتها على الحدود السورية التركية. أما جثتها ! فيقول البعض :إنها وجِدتْ في ممر مائي، داخل مدينة البندقية الإيطالية .

د. يوسف إسماعيل

اللوحة للفنان مازن عودة

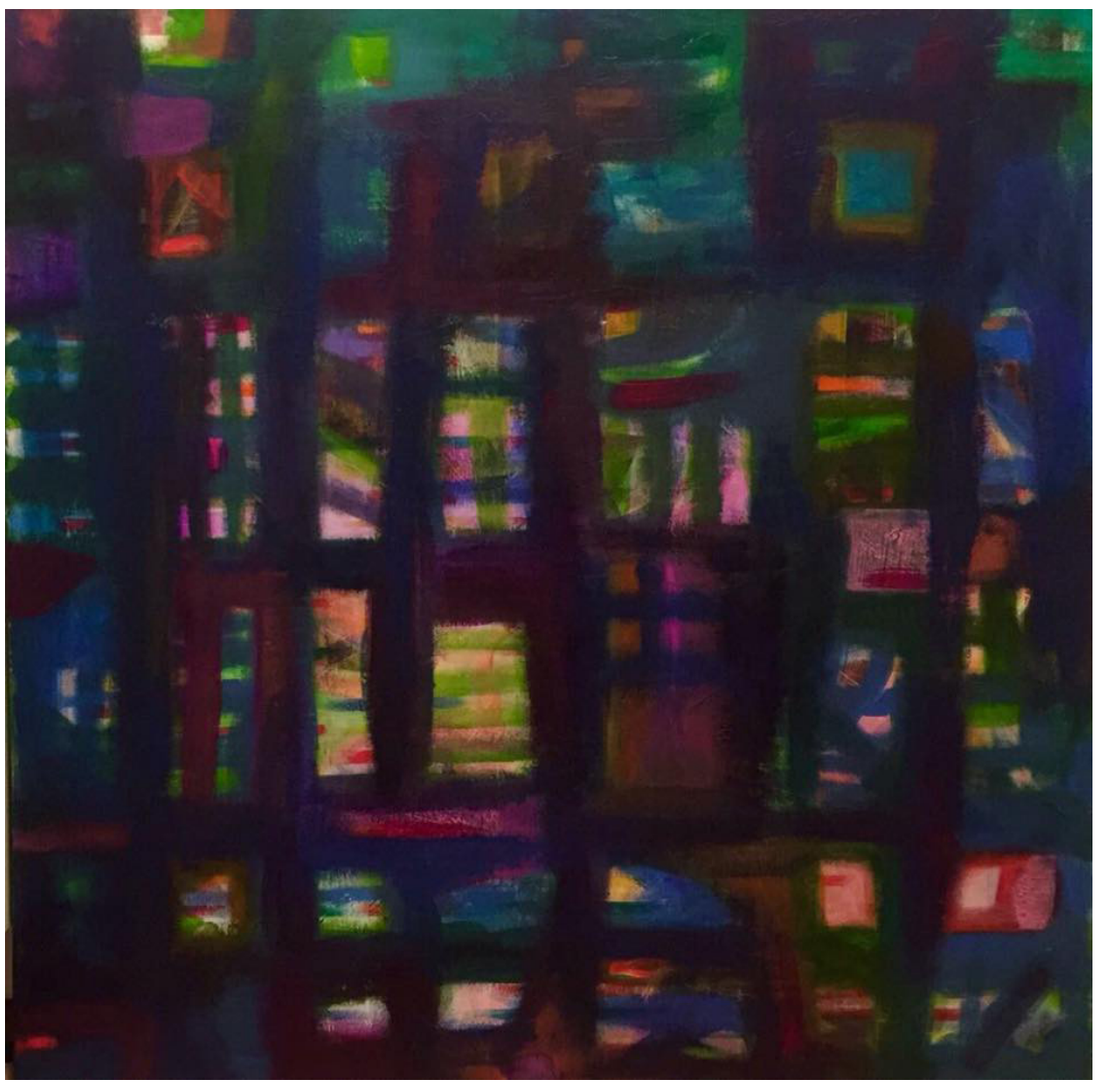

أخبار من العالم

الاستحمام بماء بارد صباحا يزيد خصوبة الرجل

كشفت العديد من الأبحاث أن الاستحمام في الصباح يساعد على زيادة خصوبة الرجل، حيث إن الاستحمام بماء بارد في الصباح يحفز الجسم على إنتاج كميات أكبر من هرمون التستوستيرون، ويساعد أيضًا على زيادة معدل إنتاج الحيوانات المنوية.
ويساعد الاستحمام صباحًا على الاستيقاظ والإفاقة، إذ وجد خبراء النوم أن ذلك يزيد من طاقة الفرد ومن درجة اليقظة لديه، خاصةً إذا فاجأ الشخص جسده بالماء البارد في نهاية استحمامه فيما وجدوا أن الاستحمام ليلًا قد يكون سببًا في مشكلة الأرق، إذ يبقي الشخص مستيقظًا لفترة أطول.

مدارس لتعليم النساء قيادة السيارات

أعلنت جامعة سعودية كبيرة عن عزمها فتح مدرسة لتعليم النساء قيادة السيارات في المملكة العربية السعودية، ويأتي ذلك بعد قرار السماح للمرأة بالقيادة اعتباراً من يونيو لعام ٢٠١٨، وأوضح التقرير أن جامعة «الأميرة نورة بنت عبد الرحمن»، والتي تعد من أكبر الجامعات للنساء في العالم، كانت قد أعلنت على حسابها الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» عن الأمر قائلة: «تستعد جامعة الأميرة نورة لإنشاء مدرسة لتعليم القيادة بالتعاون مع الجهات المختصة».
ويشار إلى أن هذا الإعلان يعد الأول من نوعه بعد صدور أمر خادم الحرمين الشريفين «الملك سلمان بن عبد العزيز» بالسماح للمرأة بقيادة السيارة في أراضي المملكة.

سوق حلبي في قائمة حماية الآثارلعام ٢٠١٧

أدرج الصندوق العالمي للآثار سوقاً في مدينة حلب السورية، ومعبد إلياهو حناي اليهودي بمدينة الإسكندرية المصرية، وسوق في حلب السورية، ومدينة تعز اليمنية القديمة، والمئذنة الحدباء بالموصل العراقية، على قائمة ٢٥ موقعاً أثرياً معرضاً للخطر، والتي يصدرها كل عامين. ومنطقة سوكور الثقافية في نيجيريا.

وقال رئيس الصندوق العالمي للآثار جوشوا ديفيد، في حديث، قبيل صدور القائمة: «إنها قائمة ومجموعة من الأماكن التي تروي قصة من نكون كبشر وكمجتمعات تتفاعل مع الأماكن الأكثر أهمية بالنسبة لنا والتي تعطي معنى وتعريفا وهوية لحياتنا».
يذكر أن الصندوق يعمل مع الحكومات والمجتمعات من أجل الحفاظ على المواقع التراثية. وهو منظمة لا تهدف للربح، ومقره نيويورك.

رئيس التحرير بسام يوسف
مدير التحرير بشّار فستق
المحرر التنفيذي حسين برو
الاخراج الفني مازن عودة
مستشارة التحرير د.خولة حديد
الصفحة الثقافية فاضل الفاضل
العلاقات العامة نور العبدالله
مكتب درعا سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني محمد الشبلي
SNP
آراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة